السير
والسلوك

قاسم
صلاح
الدين
الثاني

٢١٨
س ٠ خ

السير و السلوك الى ملك الملوك ،تأليف الخانى،
قاسم بن صلاح الدين - ١١٠٩هـ كتبه محمد
بن ابراهيم المولوى التفاش ١٠٧٦هـ
٦٣ ق ٢٣ س ٥ر٢٠×٥ر١٤سم
نسخه جيده ،خطها نسخ معتاد ،طبع
معجم المطبوعات ٢:١٤٨٢ هدية العارفين
١٨٢٩ ١ : ٨٣٣

١- الشعائر و التقاليد و الاخلاق الاسلاميه
أ - المؤلف ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ

١٥

نظر فيه العبد الفقير المعترف بالذنب
والتقصير الراجي عفو ربه القدير
محمد ابن يحيى الشهير بابن [illegible]
٥٤٦٣ غفر الله له ولوالديه ولكل مومن
في تحرير نهار الجمعة المبارك
[illegible] سنة ١١
عفي ان شاء الله
عنه

آل الى نوبة الفقير
احمد الطهراوي
عفي عنه

٩٦٩

هذا الكتاب يقال له كتاب السير والسلوك
تاليف الشيخ الامام العالم الولي الصالح
القدوة الزاهد المكاشف المعلم
الموفق الناصح المؤيد علي التحقيق
المؤيد في جميع اموره بالتوفيق
في سلوكه بين العلم والعمل وثبته الله
علي الاستقامة الي حين الوفاة وبلوغ
الاجل العارف بالطريقة العالم بعلوم
الحقيقة المخصوص بالحضور والاستسلام
الشيخ قاسم الشهير بابن الخاني نفعنا الله
تعالى ببركاته في حياته وبعد وفاته
انه جواد كريم برءوف رحيم
يا فتاح يا عليم
يا الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين هذا كتاب السير والسلوك تاليف شيخ
الامام العالم العامل الصالح القدوة الزاهد الكاشف المعلم الموفق الناصح
المؤيد على التحقيق من ايد في جميع اموره بالتوفيق وجمع في سلوكه بين
العلم والعمل وثبته الله على الاستقامة الى حين الوفاه وبلوغ الاجل
العارف بالطريقة العالم بعلوم الحقيقة المخصوص بالحضور والاستسلام والتو
فيق الكامل التام شيخ العارف القطب الواصل سيدنا وسندنا ووسيلتنا ودليلنا
الى الله تعالى صاحب الخطاب الكامل والعلم العامل الشريف شيخ قاسم الشهير ابن
الخاني نفعنا الله تعالى ببركاته في حيوته وبعد وفاته انه جواد كريم رؤوف رحيم 1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اهبط بحكمته اسرار ذاته من سماء العالى ارض الطبيعة الكلية واودعها
بقدرته في صدف النطق اظهارا لخواص الاسماء فاحتجبت في الظلمات
النفسانية حجابا انساها ما كانت عليه من الكمالات فمالت الى الشهوات
وركنت الى المحسوسات والفت العادات فلم تذكر اوطانها ولا
خطر ببالها ما يليق بها العليه ثم ارسل اليها رسلا على صورتها الظاهرة من نوعها
ورسلا على صورتها الباطنة اوقد في ظلمتها مصابيح ملكوتية فادركت
ما هي عليه من الخباثات وما فيها من الاستعداد الى الوصول الى الكمالات
والدرجات العلية فجدت واجتهدت وطلبت من مبدائها كشف ما سترها
من الحجب النورانية والظلمانية فتقرب منها لما تقربت منه بهذا الطلب
وجذبها جذبة انستها طباعها وما كانت عليه من العادات فوصلت
بها الى الحضرة الاحدية فاستهلكت صفاتها في صفاته اذ لم يبق فيها ما ينازعه
في ربوبيته لاتصافها بكمال العبودية فناداها ببعض اسمائها
يا

٢

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وامرها
بالدخول في عباده تخفيفا للخلافة الادمية فخلعت عليها الخلعة
القيومية والكمالات الابدية والصلاة والسلام على سيد الانام
ومصباح الظلام وخير البرية وعلى اله واصحابه الفائزين ببركة صحبته
بالافضلية ومقام القطبية وبعد فان سلوك طريق الحق من اخلاق
الانبياء والمرسلين وخلاصة عباد الله الصالحين الذين قال في حقهم
رب العالمين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهو امر ممكن
متيسر على من يسره الله عليه وهم النفوس الطاهرة واصحاب الاستعداد
الكاملة والطباع السليمة الذين لا رغبة لهم في لذات الدنيا ولا
نعيم الاخرة قلوبهم متوجهة نحو مليكهم لا يسكنون الا لذكره ولا
يشتاقون الا لتلاوة اسمه يراعون الظلال بالنهار ويحنون
لغروب الشمس كما تحن الطير الى الاوكار فاذا جن الليل واختلط
الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لمحبوبهم اقدامهم وفرشوا
له وجوههم وناجوه بكلامه وتملقوا اليه بانعامه بين صارخ وباك
وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد
باعوا اللذات للحواس الظاهرة ثم بما ظهر لهم بالبصائر الباطنة وهو اعني
سلوك طريق الحق متعسر على من هبط الى سجين الطبيعة واشتغل السا
فانخرط في سلك الحيوانات وانغمس في خضم العادات واصطيد في شبكة
الخيالات ولم يصبه شي من النور الذي القاه الله على عباده حين خلق الخلق
في ظلمة كما جاء في الحديث يعني ظلمة الطبيعة فبقوا على ضلالهم فلم يهتدوا
اذا ابدا وهذا الطريق منازل معلومة عند اهله يقطعها السالك

كلي لا

واحدة بعد واحدة الى ان يصل الى اخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع
التجليات لانها لا آخر لها وهذا معنى قول الشيخ ان الترقي لا ينقطع
ولا بعد الموت فحال هذا السالك في قطع هذه المنازل كحال المسافر
في قطع مراحل الطريق المحسوسة فكما يحتاج المسافر في سفره الى الدليل
العارف بالطريق والزاد والراحلة والرفيق والسلاح لملاقات العدو
ودرها به فكذلك هذا السالك لابد له من مرشد عارف بهذا الطريق
قد سلكه وعرفه وعرف خيره وشره ولابد له من زاد وهو التقوى ولا
بد له من راحلة وهي الهمة ولابد له من رفاق وهم اخوانه الطالبين
مطلبه ولابد له من سلاح وهو الاسم الكريم يحجب به عدوه وهما الشيطان
والنفس وكما ان المسافر يمر على بلاد ومداين ويقيم فيها ثم يرحل عنها
متوجها الى مطلبه كذلك السالك يمر في سيره على المقامات المشهورة
بين اهل الله تعالى وهي سبعة الاول منها مقام ظلمات الاغيار وتسمى
النفس فيه بالامارة الثاني مقام الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة الثالث
مقام الاسرار وتسمى النفس فيه بالملهمة الرابع مقام الكمال وتسمى
النفس فيه بالمطمئنة الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية
السادس مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية السابع
مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة وكلما
كان الانسان في مقام من هذه المقامات كان محجوبا به عما بعده فمن كان
في المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان في
الثاني فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب
بالاسرار عن الكمال ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال
ومن

ومن كان في الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجليات الافعال ومن
كان في السادس فهو محجوب بتجليات الافعال عن تجليات الاسماء
والصفات ومن كان في السابع فهو محجوب بتجليات الصفات
والاسماء عن تجلي الذات وتجلي الذات ممتنع لانه يعطي ظلمة كما تنظر
الى الشمس فانك ان نظرت اليها لا تبصر شيا ولذلك قالوا ان الحق
لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من حجب الاسماء
فحينئذ اعلا المقامات تجلي الاسماء وتجلي الصفات واما تجلي الذات
فهو شي لا يمكن مع ان القوم رضي الله عنهم يذكرونه ويعرفونه وسيرد
عليك تحقيق تجليات الافعال وتجليات الصفات وتجلي الذات
مفصلات في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم ان بين العبد وربه
سبعين حجابا من ظلمة ونور كما جاء في الحديث الشريف وهي ترجع
الى العبد لان الله لا تحجبه شي لانه لو كان له حاجب لكان حاوله
قاهرا وهو القاهر فوق عباده فالمحجوب في الحقيقة هو العبد والمراد
من الحجب عند التحقيق بعد المناسبة فافهم فانه دقيق ولا تعتقد
ان الحجب امور حسية ولا ان البعد بعد مسافة كما يتوهمه ٧ اهل مع
القاصرون فانه تعالى منزه عن البعد والقرب الحسيين ومنزه
عن الجهة والمكان والزمان وغير ذلك من سمات الحوادث واعلم
ان سلوك الطريق جعل لتمزيق هذه الحجب السبعين وهي ترجع
الى السبع مقامات المذكورة فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب
الحجاب الاول منها اكثف من الثاني والثاني اكثف من الثالث

وهكذا الي العاشر فالتاسع اكثف من العاشر وكذلك حجب كل نفس
اكثف من حجب النفس التي بعدها الي النفس السابعة ولهذا
كلما وصل السالك الي مقام من المقامات السبع يزعم انه وصل الي
الله اذا عرفت هذا عرفت ان ابعد ما يكون العبد من ربه اذا كان
في المقام الاول لان النفس فيه امارة بالسوء مستغرقة بما فيها
في بابها بل ما وقف عنها من النفوس حتي يعلم السالك في اي
مقام هو لان كل نفس من النفوس لها صفات وسير وعالم ومحل وحال
ووارد وهي اعني النفس الامارة محجوبة بالحجب الظلمانية وما
عداها من النفوس الباقية فهي محجوبة بحجب نورانية وبعضها
ارق من بعض كما ذكرنا فالسالك اذا كان في المقام الاول وتلقن
الاسم الاول من المسلك وداوم علي تلاوته مع الاكثار اناء الليل
واناء النهار جهرا وسرا قياما وقعودا اوقد الله في باطنه ببركة
هذا الاسم مصباحا ملكوتيا فيري بعين قلبه القبائح التي هو
منطو عليها كارها لها مستنكرا اتصافه بها متحسرا علي ما فاته من
الاوقات بعدما كان في غفلة لا يعرف القبيح من الحسن
فيشمر جنده ويسعي علي الخلاص مما فيه من جميع القبائح الباطنة
كالكبر والحقد والحسد وامثال ذلك وكلما زاد من الذكر وداوم
عليه زادت كراهته لافعاله القبيحة وزاد سعيه في الخلاص منها
وهذا امر محقق لا ينكره الا من لم يجربه وهذه اول كرامة يكرم بها
الله

عن ساق الجد صح

قطع صح

الله تعالي هذا السالك ليستعين علي الطريق وله في كل مقام
كرامة بل كرامات ليثبت والمصباح المذكور هو اول الجذبة
الرحمانية وكلما داوم السالك علي الذكر مع المجاهدة تقوي الجذب
حتي يصل الي اعلا درجات الكمال فيتقوي علي حمل الامانة وعلي
التجليات ولما شاع بين من اقعدهم الكسل والاهمال عن سلوك
الطريق الموصل الي الدرجات العلي ولم يتجاوزوا ادراك الحواس
الظاهرة اصلا ان طريق المحققين اعني السادة الصوفية
قد انهدمت اركانها واندرست اثارها وماتت اهلها
ولم يبق منها الا اسمها كتبت هذه الرسالة وبينت فيها كيفية
السلوك واحوال السالكين والمسلكين وما يحتاج اليه السالك
في قطع الطريق والوصول الي التحقيق لتنقطع اعذار المقصرين
وتقوي همم الراغبين في السير الي رب العالمين ولا شك
ان كل من سار علي طريق وصل الي منتهاه وطريق الحق واضح
بين لكنه مع الاهوا الشيطانية والشهوات النفسانية
لا يكون واضحا قال العارف بالله وفي سبيل واضح لمن
اهتدي ولكنها الاهوا عمت فاعمت فالمقدمة وسميتها
السير والسلوك الي ملك الملوك ورتبتها علي مقدمة وعشرة
ابواب وخاتمة فالمقدمة في تعريف ما نحتاج لذكره هنا في
اصطلاحات اهل التحقيق حتي كلما مرت بك كلمة غريبة

المعنى ترجع الى المقدمه فتراها معرفة بكلام تفهم لان من لم يعرف
اصطلاحات القوم رضي الله تعالى عنهم لا يفهم كلامهم الباب الاول
في ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها الباب الثاني في الحث
على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها وذكر الصفات الذميمة
المانعة عن الوصول الى الكمال وذكر الاوصاف الحميدة الموصلة
للكمال الباب الثالث في بيان الحجب التي بين الله والعبد
وما يحتاج اليه في تمزيقها ورفعها عن اللطيفة الانسانية
من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لابد
منه الباب الرابع في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها
ومحلها وحالها ووارداتها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص
منها والترقي عنها الى المقام الثاني الذي تكون النفس
فيه لوامة الباب الخامس في بيان النفس اللوامة ومحاسنها
وقبائحها وصفاتها الباب السادس في بيان النفس الملهمة
وما تشتمل عليه من الجمع بين الخير والشر والصفات الحسنة
لانها محل الخطر الباب السابع في بيان النفس المطمئنة
وما فيها من الكمال بالنسبة الى ما دونها من النفوس
الباب الثامن في بيان النفس الراضية ومحاسنها الباب
التاسع في بيان النفس المرضية وعجائبها الباب العاشر
والخاتمة في بيان النفس الكاملة وقربها وعبوديتها
في بيان المرشد وبيان اوصافه واحواله ومما يعرف
من يصلح للارشاد ومن لا يصلح وفي بيان صفات المريد
القابل

القابل للسلوك والمريد الغير القابل وفي بيان مداخل الشيطان
وانواع ظهوره وكيف يظهر لاهل كل مقام بما يناسبهم ليتبين
لهذه الدسائس على اصحابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين رب يسر ولا تعسر يا كريم المقدمه في تعريف ما
نحتاج الى ذكره في هذه الرسالة من اصطلاحات اهل التحقيق
التصوف هو الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهراً وباطناً فيرى
حكمها من الظاهر في الباطن ومن الباطن في الظاهر
فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال الشريعة هي فعل المأمورات
وترك المنهيات الطريقة هي تتبع افعال النبي صلى الله
عليه وسلم والعمل بها الطب الروحاني المسلك المرشد هو الشيخ
العارف بذلك الطب القادر على الارشاد المراقبة هي استدامة
علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع احواله المشاهدة هي رؤية
الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق بعظمته
والشهود رؤية الحق بالحق التجلي هو ما ينكشف لقلب السالك
من انوار الغيوب فان كان مبدؤه الذات من غير اعتبار
صفة من الصفات سمي تجلي الذات واكثر الاولياء ينكرونه
ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات فيكون
هذا من تجلي الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات وان
كان مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها
وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان مبدؤه

هو العلم بكمالات القلوب وافاتها وامراضها وادوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها

كما مر صح

فعل من افعاله تعالى سمي تجلي الافعال فتجلي الاسما هو ما ينكشف
لقلب السالك من اسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك في اسم من
اسمائه اصطلم ذلك السالك تحت انوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا
نودي الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك
وتجلي الصفات هو ما ينكشف لعبده من صفاته تعالى فاذا تجلى
على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فنا صفات السالك
ظهر على السالك بعض اثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا
اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها
وقس عليها غيرها من الصفات وتجلي الافعال هو ما ينكشف
لقلب السالك من افعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك
بفعل من افعاله انكشف للسالك السر بان قدرة الله تعالى في الاشيا منه صح
فيرى انه تعالى هو المحرك وهو المسكن شهودا حاليا لا يعرفه
الا اهله وهذا التجلي مزلة الاقدام فيخشى على السالك منه
لانه ينفي الفعل عن العبد بالكلية ولكن يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت واعلم ان تجلي الافعال سابق على تجلي الصفات
والاسما فان ثبت السالك واتم الحدود الراجعة على نفسه من
شهودات المحرك والمسكن هو الله تعالى ترقى من هذا التجلي الى
تجلي الاسما والصفات وان لم يثبت تزندق ورجع من
الطريق وهبط الى اسفل السافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

الشوق

الشوق احتياج القلوب الى لقا المحبوب الجذب هو ميل القلب
الى الشي لكونه لذيذا وجذب السالكين جعل قلوبهم الى جمال الحضرة
الالهية الحال هو معنى يرد على القلب بلا تصنع ولا اجتلاب
ولا اكتساب وهو اما طرب او حزن او قبض او بسط
او هيبة او غير ذلك مما يرد على قلب السالك فان زال عن القلب
فهو المسمى حالا وان دام وصار ملكة يسمى مقاما الاحوال مواهب
والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات
تحصل ببذل المجهود علم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل
العقلي عين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة وحق اليقين
هو فنا صفات العبد في صفات الحق وبقاؤه به علما وشهودا
وحالا لا علما فقط فالذي يفنى من العبد على التحقيق صفاته
لا ذاته فحينئذ لا بد من بقا عين العبد كلما تقرب الى الله
بالعبودية واظهار العجز والفنا عن جميع الصفات المناقضة
للعبودية وهبه الله تعالى فضلا منه صفات حميدة حقيقية
عوضا عما فني منه من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى
هو القادر على كل شي والعبد هو العاجز عن كل شي لكن متى
شا اذهب عن العبد ما فيه من الخباثات وامده بما يعجز عنه
كل ما سوى الله فلا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما
قضى ولا مبدل لما حكم فاذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف في
الاكوان بارادة سيده وقد مثلوا لذلك مثالا وهو ان

حق اليقين هو العلم الحاصل من فناء صفات العبد وبقاءه بالحق علما

الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما يفهم الجاهلون الذين كذبوا على الله بل ان العبد

القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة
بل بسبب وقوع ضوءها على حايط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط
على قطعة الفحم فاضائت وهذا مثال لعلم اليقين واذا وقع
ضوء النار عليها بسبب المقابلة بان لم يكن بينها وبين النار
حجاب فهو مثال لعين اليقين واذا كانت قطعة الفحم بجانب
النار بحيث تشتعل من حرارتها حرارة النار وتفني اوصافها
في اوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراق النار وبرودتها
حرارة النار وافعالها بفعل النار وهذا مثال لحق اليقين وهذا اشتعالها
التحقيق ماخوذ من كلام الشيخ محيي الدين وغيره قال ولا تعتقد
ان ذات العبد تفنى في ذات الحق فلا يبقى الا الحق فان هذا ضلال
وجهل لا يرضى به ~~الا~~ المحققون وان وقع من اصحاب الشطح ما يشعر
بذلك فان الشطح مردود على اهله الشطح عبارة عن كل كلمة عليها
رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات السالكين السر هو اللطيفة
الربانية وهو باطن الروح فاذا تنزل درجة كان روحا واذا تنزل
درجة اخرى سمي قلبا وجمع اسرار الملكوت هو عالم الغيب المختص
بالارواح والنفوس المجردة المرتبة الاحدية هي المرتبة المستهلك
فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى جمع الجمع العماء هو المرتبة المطلقة
عن الاطلاق والتقييد المتعالية عن التعالي والتداني وهي البطون
الذاتي العمائي الذي لا يتصف بالحقية ولا بالخلقية تضمحل فيه
الاسماء والصفات كالاحدية الا ان الاحدية قد يفهم معناها والعماء
لا يفهم معناه وليس فيه تجلي الا له تعالى فليس للمخلوق فيه نصيب
وهذا

وهذا التجلي هو تجلي الذات الذي مر انه ممتنع فافهم وههنا قال الصديق رضي الله عنه
العجز عن درك الادراك ادراك فالسالك يسلك على المقامات
وينكشف له في كل مقام عن نور من انوار الذات وذلك بحسب استعداده فيعرف
بذلك النور زيادة معرفة فاذا سلك على جميع المقامات وظن انه قد تمم
المعرفة وصل الى مقام تحقق فيه ان الذات شيء من خاصيته انه لا يعرف
فيقول عند ذلك العجز عن درك الادراك ادراك يعني انه قد ادرك ان الذات
لا تعرف وهذا اعلى المقامات فافهم ولا تظن ان صاحب هذا المقام لم يدرك شيئا
لان من لم يصل الى هذا المقام ~~القطب المعروف بالوصلي لانه سئل عن حقيقة~~
~~الحق فقال حقيقة لا ينالها الا الحق~~ وفي هذا المقام يقول السالك رب
زدني فيك تحيرا يعني الحيرة المذمومة الحاصلة في اول السلوك فافهم فانه
دقيق الطبيعة هي القوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي
العبودية هي الوفا بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود
الطمس ذهاب رسوم السالك بالكلية في صفات الله تعالى فهو اعلى انواع الفنا
الفنا يقال على ما ذكرناه في حق اليقين ويقال على سقوط الاوصاف
المذمومة بكثرة الرياضة ويقال على عدم الاحساس بعالم الملك البقا
وجود الاوصاف المحمودة في السالك بسبب الرياضة وهو نتيجة الفنا فمتى
تم الفنا حصل البقا كما عرفت في حق اليقين الهوية السارية في جميع
الموجودات هي عبارة عن الذات العلية الملاحظة لا بشرط شيء ولا بشرط لا
شيء الهو ابية خطاب الحق للسالك بطريق المكاشفة في عالم المثال
القبض والبسط حالتان حاصلتان للسالك المتوسط في الطريق
كما ان الخوف والرجا للمبتدي فالقبض والبسط يردان على قلب العارف بسبب
ب والخوف والرجا يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب الهيبة والانس

فهو ناقص معرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة

المقبولة التي تتكرر وتتنوع فيها التجليات الاكمائية والصفاتية لا المجردة صح

حالتان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف
والرجا والهيبة مقتضاها الغيبة والانس مقتضاه الصحو
والافاقة **الغضب** هو قوة حمية يغلي بها دم القلب لطلب الانتقام
الحقد هو اخفا العداوة في القلب لتحمل القدرة علي الانتقام **الحسد**
هو كراهة ان تكون النعمة علي الغير فيحب زوالها وهو المذموم من
نوعي الحسد **واما** الحسد الذي هو غبطة فهو ان لا يكره النعمة علي الغير ولا
يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها وهذا الحسد محمود **الكبر** صفة
في النفس تنشا من روية النفس وما يظهر من التكبر والتعاظم في الظاهر
فهو اثر تلك الصفة **العجب** هو تكبر يحصل في الباطن بتخيل كمال من علم
او عمل **الغرور** هو اعتقاد الشي علي خلاف ما هو عليه وهو نوع من الجهل
واصناف المغترين كثيرة فالعباد يكون منهم مغترون وكذلك الصوفية
وكذلك اهل الدنيا واهل العلم **الريا** هو ان يطلب الرجل بقلبه
روية الناس اعماله وهو نوعان ظاهر وخفي فالظاهر منه ان يحمله
هذا الطلب علي العبادة او علي تحسينها والخفي منه هو الذي لا يحمل
علي العبادة ولا علي تحسينها ولكن يحب ان يطلع الناس علي عبادته
الجاه هو انتشار الصيت **والخمول** ضد الجاه وهو اخماد ذكر السالك
بالكلية **الاخلاص** هو ان لا يطلب الرجل روية الناس اعماله فهو
ضد الريا **كيميا السعادة** التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف
الحميدة **كيميا العوام** استبدال المتاع الاخروي الباقي بالحطام
الدنيوي الفاني **كيميا الخواص** تخليص القلب عن الكون باستيثار
المكون **الحجاب** هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة قبول تجلي
الحق فمتي كان في قلب السالك غير الله فهو محجوب عن تجلي الحق وقد
تكثر

بيان الصيت

تكثر الاغيار فتصير حجابا ظلمانيا **وقد** تقل فتكون حجابا نورانيا
فلذلك اختار المحققون للسالك ترك الاسباب والخلوة لئلا تنطبع
الصور الكونية في قلبه فتمنعه عن تجلي الحق له والدليل علي ان المانع
هي الصور انك تري العابد الذي ليس سالكا طريق المحققين يعبد
الله سبعين سنة فلم تحصل في قلبه شيا مما يحصل للسالك لان
العابد الذي ليس بسالك قلبه مملو من الاغيار ولا يسع في اذهابها
عن قلبه ولا يريد ما اراده السالكون بل يطلب ما وعده الله به في الجنة
فهو ان قبل الله تعالي عبادته اعطاه ما وعده به في الجنة وهو لا يخلف
الميعاد واما العابد السالك يعطيه الله تعالي التجليات في الدنيا
وله في الاخرة اعلا المقامات **الجمع** شهود الاشيا بالله والتبري من
الحول والقوة الا بالله **جمع الجميع** الاستهلاك بالكلية والفنا عما سوي
الله تعالي وهي المرتبة الاحدية وتقدم بيانها **الفرق الاول**
هو ان يحتجب السالك بالخلق عن الحق ولا يري الا الخلق وهو حال
المبتدي من السالكين والعوام **الفرق الثاني** هو شهود قيام الخلق
بالحق ورويته الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجاب
باحدهما عن الاخري **التجريد** هو ازالة السوي والكون عن القلب والسر
الكون هو العالم اعني ما سوي الله **الجرس** اجمال الخطاب الالهي الوارد
علي القلب بضرب من القهر **الطوالع** هي اول ما يبدو من تجليات
الاسما علي باطن السالك فيحسن اخلاقه بها لانها تنور باطنه
الطهارة هي حفظ الله العبد من المخالفات **طاهر الظاهر** من حفظه
الله من المعاصي **طاهر الباطن** من حفظه الله من الوساوس
طاهر السر من لا يذهل عن الله تعالي طرفة عين **طاهر السر والعلانية**
من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعاية الجانبين



العصمة توجه القلب بجميع قواه الروحانية الي الحق لحصول الكمال له او لغيره

التقوي هي الحجب عن كل ما يوثم من فعل او ترك وهذه تقوي العوام

واما تقوي الخواص فهي تنزية القلب عما يشغل عن الحق **الظل**

هو الوجود الاضافي المبسوط علي الممكنات واحكامها التي هي معدومات

في نفسها وهو النفس الرحماني وتسميته لحكمها بالطبيعة فتسمية

الوجود بالظل **لقوله تع** الم تر الي ربك كيف مد الظل **اي** بسط

الوجود علي الكمال الممكنات وتسمية بالنفس الرحماني تشبيها له

بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هوا سادجا في نفسه

وتشبيها لاعيان الموجودات بالكلمات الانسانية لانه كما تدل

كلمات الانسان علي المعاني لذلك تدل اعيان الموجودات علي موجدها

وعلي اسمايه وصفاته **قال الله تع** قل لو كان البحر مدادا لكلمات

ربي ولو جئنا بمثله مددا **فالمراد** من الكلمات اعيان الموجودات

كلمات لكل كلمة من كلمات الانسان معني عين المعني الذي للكلمة

الاخري فكذلك في كل عين من اعيان الموجودات سر غير السر الذي

في العين الاخري يطلع الله تعالي عليه خواص عباده ويحجبه عن

غير الخواص وذلك كالكلمات المكتوبة في رق مثلا فاذا نظر فيها

القاري قراها وفهم معناها واذا راها غير القاري لم يفهم منها

شيا ولا يراها الا خطوطا متداخلا بعضها في بعض فسبحان

المعطي المانع جل جلاله **النفس الشهوانية** هي البخار اللطيف الحامل لقوة الحياة

والحس والحركة الارادية وهي التي تسميها الحكما الروح الحيواني وهي جوهر

شرق علي البدن فان اشرق علي باطنه البدن لا علي ظاهره حصل النوم

وان انقطع اشراقه بالكلية حصل الموت فسبحان الصانع الحكيم

النفس الناطقة هي جوهر مجرد عن المادة في ذاتها مقارنة لها في افعالها

قوله مجرد هو ما لا يكون داخلا في البدن لا يكون جزءا منه

وهذه النفس هي التي تسمي بالامارة واللوامة والملهمة والمطمينة

والراضية والمرضية والكاملة وكلما اتصفت بصفات سميت لاجل اتصافها

بها باسم من هذه الاسما فان صادقت النفس الشهوانية المذكورة

انقادت لها واختلطها وصارت تحت حكمها سميت امارة وان سكنت

تحت الامر التكليفي واذعنت لاتباع الحق لكن بقي فيها ميل الشهوات

سميت لوامة فان زال هذا الميل وقوي علي معارضة النفس

الشهوانية حكما ما وبيت الشهوات بالكلية فسمي مطمينة فان ترقت

عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها

سميت راضية فان زاد عليها هذا الحال صارت مرضية عن الحق والخلق فان

امرت بالرجوع الي العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة ومستدرك

اوصاف كل نفس في بابها ونذكر علاماتها وصفاتها واحوالها

وعلاماتها ومحاسنها وقبايحها وما يحصل للسالك من خوارق

العادات حال اتصافه بواحدة منهن وما يخص كل نفس من

الاذكار وغير ذلك مما سيرد عليك مفصلا في محله ان شا الله

تعالي **واعلم** ان هذا الجوهر المذكور المسمي بالنفس الناطقة

له اسما اخر **فيقال** له القلب ويقال له اللطيفة الانسانية

ويقال له حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالاوامر

الزاجرة والمطالب بها وان لهذا الجوهر ظاهرا ومركبا وهو النفس

الشهوانية المذكورة انفا وان له باطنا وهو الروح ولباطنه باطن

وهو السر والسر له باطن وهو سر السر وسر السر باطن وهو الخفي

والخفي باطن وهو الاخفي وباطن الشي حقيقته ومادته وليتضح

لك معني الباطن وباطن الباطن في مثال اضرب لك وهو ان

فيها

وذلك ميلها الى عالم القدس سميت
الملهمات
وتلقت العشق
وهو محل يبقى فيها
منهم كامل
الهيام
بعض اضطراب لقربها
فان سلامات النفس
مراتبها ولم
سلك الخطر
الشهوانية
يبقى للنفس
حكم

والعناصر الاربعة صح

الربوبي مثلا شيء باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر
باطنه العناصر الاربع باطنها الهيولى الاولى فافهم هذا التحقيق
كانك لاتراه على هذه الكيفية في كتاب اخر لانك تسمعهم
يقولون الشيء الفلاني باطن الشيء الفلاني ولكن لا نعلم ما حقيقة
الباطن فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا الامر الواحد الرباني حال كونه
في غاية اللطافة والخفى يسمى بالاخفى وحال تنزله درجة ثانية
وتكاثفه تكاثفا اقوى من الاول يسمى بالسر كذلك فيسمى
بالسر كذلك فيسمى بالروح ثم كذلك بالقلب وبالنفس الناطقة
وباللطيفة الانسانية وبالانسان ففي هذه الدرجة يسمى باربعة اسما
فان تنزل بدرجة اخرى فيسمى حينئذ بالانسان الحيوان وبالنفس
الامارة **واعلم** ان المراد من سلوك طريق التصوف ترقي هذا الامر
الرباني اعني النفس الناطقة شيئا فشيئا الى مقامه الاول بالعلاجات
والادوية التي وصفها اكمل الكاملين وروح المرشدين وحبيب رب
العالمين عليه من الله افضل الصلوة واتم التسليم **وهي** الصيام والقيام
وقلة الكلام والشفقة على الانام والذكر والفكر واكل الحلال
وترك الحرام وغير ذلك مما تذكره مفصلا ان شاء الله تعالى
من غير خروج عن دايرة الشرع ولا مقدار ذرة لان كل من تداوى
بغير دواء الشرع لا يشفى مرضه بل يزداد مرضا الى مرضه فاذا كان
السالك الطالب للكمال في الدرجة الاخيرة **اعني** في درجة
الانسان الحيواني وكانت نفسه امارة بالسوء فدواؤه الذي يترقى
به الى درجة القلب لا اله الا الله **لكن** ينبغي ان يكون ذكره في جميع

او

يسمى

وازدادت الترقي والروح المقام صح

اوقاته ويكون بالجهر والشدة والقوة لينتبه اعضاؤه من
الغفلة وان كان السالك في درجة القلب فدواؤه يترقى به
الى درجة الروح تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظة
الله الله الله مع الاكثار وسنذكر في الابواب الاتية جميع ما يحتاج
اليه السالك في سيره من الادوية التي يرتقي بها درجة بعد
درجة الى ان يصل الى ما تنزل منه وهو الصورة الادمية التي كانت
قبلة للملائكة **الباب الاول** في ذم الدنيا لذاتها وبيان حقيقتها
اعلم ان الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت خيرا او شرا ولذلك
شيء ما استثنى منها النبي صلى الله عليه وسلم حين ذمها ما هو خير اذ قال
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل **وفي رواية**
اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما
ومتعلما **وفي رواية** اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا
امرا بمعروف او نهيا عن منكر وذكر الله **وفي رواية** الا ما ابتغى
به وجه الله عز وجل فهذه الاشياء التي استثناها المصطفى صلى الله
عليه وسلم من الدنيا ايضا لانها وجدت في هذا العالم وانما اخرجها
لانها تصحب العبد بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة فعد الصلوة
من الدنيا ولانها لدخولها كما تراها في الحس والمشاهدة الظاهرة
فعلم من هذا ان كل لذة لها ثمرة بعد الموت **فهي** ليست من
الدنيا الملعونة وان وجدت في هذا العالم بل هي اخرة **واما**
الاشياء التي فيها لذات عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهي

الذي هو

كان

كم

منها

الدنيا الملعونة كالمعاصي والمباحات الزايدة على الحاجات وقسم
ثالث متوسط بين القسمين المذكورين وهو كل حظ
في العاجل يعين على اعمال الآخرة كقدر الحاجة من المأكول والمشرب
والملبس والمنكح فهذا من القسم الاول المحمود وهو محدود من
الآخرة ايضا لانه يعين عليها فعلى هذا اذا اكل الرجل في نصف
بطنه يكون قد التذ بالطعام وارضى مولاه فيكون على حظ الدنيا
وحظ الآخرة قال عليه الصلاة والسلام البسوا وكلوا واشربوا في انصاف
البطون فانه جزء من النبوة اذا عرفت هذا عرفت ان الدنيا هي
كل شي يشغلك عن الله عز وجل وكل شي يعينك على التوجه اليه فهو
آخرة وان كان من حيث الصورة معدودا من الدنيا لانه وجد في
هذا العالم وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله اعلموا انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد ومنبع هذه الخبايث من سبعة اشيا ذكرها الله
تعالى في كتابه العزيز بقوله زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث فهذه السبعة بها تكون الخبايث
والقبايح وليست هي في نفسها امورًا مذمومة بل قد تكون معينة
على الآخرة وذلك اذا صرفت في محالها قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما ذكا للمال لاحسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فهو
ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه القرآن فهو يقوم
به آناء الليل وآناء النهار وقال عليه الصلاة والسلام
ان الله يحب العبد الغني الخفي فما ورد في الاحاديث في الذم
فهو

ولذلك

بلغ المقابلة

فهي في حق الدنيا الملعونة التي هي بعيدة عن الله ورسوله
وهي اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك
مما يلهي القلب عن حضرة الرب قال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تنبغي
لمحمد ولا لآل محمد وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تصفو للمؤمن
كيف وهي سجنه وبلاؤه وقال عليه الصلاة والسلام من احب
دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى
على ما يفنى وقال حب الدنيا راس كل خطيئة وقال يا عجبا
كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه
الصلوة والسلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم
فيها فينظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا
ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب وقال
عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم
عند من لا يضيعه فان كان صاحب الدنيا تخاف عليها الآفة
فصاحب كنز الله تعالى لا يخاف عليه الآفة وقال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم في بعض خطبه المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى
لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله
قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته
ومن شبابه لهرمه ومن حياته لموته فان الدنيا خلقت لكم
وانتم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت مستعتب
ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار وقال زيد بن ارقم
كنا مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فاتي بما وعسل
فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا ثم عاد

فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على تسكيته قال ثم سكت ومسح عينيه
فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك هذا البكاء قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت
يا رسول الله ما الذي تدفعه عن نفسك قال هذه الدنيا تمثلت لي
فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت
من بعدك احدا وعن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بجدي اسك يعني صغير الاذن وهو ميت فقال ايكم يحب
ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء قال فوالله للدنيا
اهون على الله من هذا عليكم وعن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم
من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله او يأتي
الخير بالشر يعني مما يفتح علينا من الغنائم والاموال خير وهل
يأتي الخير بالشر فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه يعني الوحي قال
فمسح النبي عنه العرق وقال اين السائل وكانه حمده فقال انه لا يأتي
الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر
اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت
وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه
بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان
كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة الحبط بالحاء
المهملة ان تأكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتهلك من كثرة اكلها
وقوله يلم اي يقرب من الهلاك وقوله ثلطت بالمثلثة اي تغوطت
غايطا رقيقا فتامل هذا الحديث الشريف ان المال قد يكون سببا لدمار
صاحبه

الله وخليفة صح

مني

رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

صاحبه وهلاكه في الاخرة وذلك اذا صرفه في المعاصي وتوصل به
الى الشهوات النفسانية مع ان المال خير فينبغي ان يتوصل به الى مرضاة
الله عز وجل قوله وان مما ينبت الربيع الخ مثال كثرة المال كمثال
ما ينبت في فصل الربيع فان بعض النباتات حلو فيقدم الدابة
وهي حريصة على اكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من
كثرة الاكل ~~والشرب والتجمل~~ فتموت او تقرب من الموت وان لم
تأكل الدابة الا بقدر ما يطيق كرشها فتاكل وتترك الاكل حتى
تهضم ما اكلت فلا يضرها الاكل فكذلك من حصل له مال كثير
فان توصل به الى كثرة الاكل والشرب والتجمل بين الناس قسى
قلبه وكبرت نفسه ورأى نفسه افضل من غيره فحقره وتعظم
عليه ومن قسا قلبه منع ما اوجب الله عليه من الزكوة واداء الكفارة
وغير ذلك ومن كانت هذه صفاته كان المال شرا له ولا شك
انه يبعده من الجنة ويقربه من النار وان ادى حقوق المال ولم
يحتقر الناس ولم يفخر عليهم ولا يشتغل بجميع المال بحيث تفوته
طاعة وتحنن الى الناس كان المال خيرا له كما قال عليه الصلاة
والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فعلم مما تقرر ان المال في نفسه
ليس بخير ولا شر وانما الخير والشر من تقى الرجل فان صرفه في الخير
كان خيرا وان صرفه في الشر كان شرا وقال صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم والخميصة وهذا دعاء منه صلى الله عليه
وسلم على من ترك عمل الاخرة واشتغل بجمع المال والتلذذ بالملابس
الحسنة لان الخميصة من الملبوس الحسن وقال صلى الله عليه وسلم
حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره قوله حجبت اي
سترت والمعنى ان من اتبع الشهوات وقع في النار بفعله
وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن تحمل المشاق الدينية

لعله حفت

والمكاره الاسلامية فقد دخل الجنة اي عمل ما يوديه اليها وهو لا ينظر
الي الجنة بل الي المكاره وقال عليه الصلاة والسلام فوالله لا الفقر
اخشي عليكم ولكن اخشي عليكم ان تبسط عليكم الدنيا يعني كما بسطت
علي من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم
يعني فترغبون فيها فيكثر اشتغالكم في جمعها فتقل طاعتكم
وتحصل بينكم العداوة بسببها وقال عليه الصلاة والسلام اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا كفافا وقال قد افلح من اسلم ورزق
كفافا وقنعه الله بما اتاه وعن مطرف عن ابيه قال اتيت النبي صلى وقنعه صح
الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي
فهل لك يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض
ولكن الغنى غنى النفس يعني ليس الغني من كثرة متاعه وحطام دنياه
ولكن الغني من قنع بما اعطاه الله وقال عليه الصلاة والسلام
ان الله يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد
فقرك وان لم تفعل ملات يدك شغلا ولم اسد فقرك وقال صلى الله
عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك غناك صح
قبل موتك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا
او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غائب
ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر يعني ماذا ينتظر احدكم
فلم لم يعجل الاعمال الصالحة ويتوجه الي الله بها هذه نفسه
قبل ان ياتيه شي من هذه الاشيا المذكورة فتشغله عن طاعة ربه
لان

لان الغني يطغيه فيمنعه عن الطاعة والفقر ينسيه الطاعات
لما فيه من الجوع والعري والمرض يفسد قواه والهرم يضعفه
ويعجزه ويكونوا الناس فيه من كثرة كلامه لان معني المفند الكلام
المخرف عن الصحة ويقال افند الرجل اذا كثر كلامه من الكبر
والموت المجهز اي المسرع وقوله او الساعة بالنصب عطفا علي غنا
وقوله والساعة بالرفع مبتدا خبره ادهي يعني ان الرجل في
الدنيا معرض لهذه الاحوال المذكورة وبعدها ما هو اشد
وامر وهو الساعة الموعودة فالسعيد من اشتغل بما يحبه
ربه في مدة قدرته وترك ما يرديه وحظه في الاخرة قبل نزول هذه
الحالات به وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا
في الدنيا نهي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الضيعة وهي البساتين
والمزارع لان الخلق خلقوا للعبادة وسر العبادة الذكر والفكر
جلاله وجماله تعالي بالقلب الفارغ عن جميع الاغيار وصاحب
الضيعة يمسي ويصبح متفكرا في خصومة الفلاحين والشركا
واعوان السلطان وجباية المذكورين له وسرقتهم ماله وغير
ذلك واعلم ان كل ما يشغل قلبك من اصناف الاموال فهو
كالضيعة خصها صلى الله عليه وسلم بالذكر لانها الاغلب ويدخل
في هذا كل الصنايع والحرف والتجارة لان الضيعة تقال ايضا
علي كل ما يكون منه معاش الرجل وقال صلى الله عليه وسلم
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا
ما يبقي علي ما يفني وقال عليه الصلاة والسلام ما ذئبان جايعان
ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء علي المال والشرف لدينه

يعني حرصا لمرء على المال وعلى الشرف افسد لدينه من افساد الذئبين
للغنم والمراد بالشرف الجاه والعز والرياسة والمناصب وعن
سهل ابن سعد قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله دلني على عمل
اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس عن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر
في جسده الشريف فقال ابن مسعود لو امرتنا لبسطنا لك
نعم واتيناك ونعملك يعني بساطا فقال مالي وللدنيا
وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط الاولياء
لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وصيام احسن عبادة
ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه
بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد صلى الله
عليه وسلم بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه فقوله
اغبط الاولياء اي احسنهم واحقهم واحبهم من كان موصوفا
بهذه الصفات وقوله خفيف الحاذ بالذال المعجمة او باللام
يعني قليل المال وقوله نقد بيده بالنون والقاف والدال
المهملة وفي رواية نقر بالراء اي صوت بيده ثم ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابهامه بوسطاه حتى سمع منه صوت وهذا
فعل من يتعجب من شيء او رأى شيئا حسنا او اظهر عن نفسه
خلة المبالاة بشيء وقلة الحزن او اظهر طربا يعني من كانت
هذه

هذه صفاته بمنزلة ان يتعجب من حسن حاله وقلة حزنه
وقلة همه لانه بالدنيا وكثرة طربه وقال صلى الله عليه وسلم
عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا ربي ولكن
اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
واذا شبعت حمدتك وشكرتك وعن المقدام ابن معدي كرب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ ادمي وعاء
شرا من بطن بحسب ابن ادم اكيلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه وعن ابن عمر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشا فقال اقصر
من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا
في الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عز وجل
جعل الدنيا ثلاثة اجزاء منها للمؤمن جزء وجزء للمنافق
وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع واعلم ايها الاخ ان الاحاديث الواردة في ذم الدنيا
واهلها لا تعد ولا تحصى وما ذكرناه يكفي لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد واما من كان محبا للدنيا وراغبا
في شهواتها منهمكا في طلبها فلا تفيده الاحاديث ولا غيرها
ومن احب الله عادى عدوه وهي الدنيا لانه تعالى لم ينظر اليها
منذ خلقها قال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر
دارا وتلكم الدنيا لا تتخذوها قرارا وقال ايضا يا معاشر
الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا
بدني الدين مع سلامة الدنيا وقد قيل في ذمها شعر

يا خاطب الدنيا الى نفسها • تنح عن خطبتها تسلم ان الذي
تخطب غدارة • قريبة العرس من الماتم • وقيل ايضا اذا امتحن
الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق • وقيل ايضا
يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا •
افنى القرون التي كانت منعمة • كر الجديدين اقبالا وادبارا •
وقال حجة الاسلام الغزالي مثال العبد في نسيانه نفسه وربه
مثل الحاج الذي يقف في بعض منازل الطريق ولا يزال يعلف
ناقته ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل
عليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء حتى تفوته القافلة وهو
غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية وحده
فريسة للسباع هو وناقته فكذلك الرجل اذا اشتغل في تحسين
ماكله ومشربه وملبسه ونسي ما خلق من اجله انقطع في دار الوحشة
والظلمة وصار فريسة الشيطان والعياذ بالله فالعاقل لا يهمه
امر نفسه ودنياه الا بقدر ما يتقوى به على سلوك طريق الاخرة
فالسعيد من عرف ما خلق له وعدل عن ما سواه فلم يتقدم على الدنيا
الا لحاجة الضرورة والشقي من غلبته الشهوة والغفلة فبقي
ويكسب حتى ياكل ويلبس ويتنعم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي
لا يخفى عليك شيء من امري وانا البائس الفقير المستغيث
المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة
المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء
الخائف

للشيخ الاكبر قدس سره
اذا كان شيء [illegible] لا يساوي
جميعه جناح بعوض
عند من انت عبده
واشغل بعضه منه كلك
فما الذي يكون على
ذا الحال قدرك عنده
اهـ

الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته
وذل لك جسمه ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا وكن
بي رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين اللهم نجنا واحمنا
مما يقطعنا عن جنابك واجعلنا هادين مهتدين غير ضالين
ولا مضلين سلما لاوليائك وعدوا لاعدائك نحب بحبك
من احبك ونعادي بعداوتك من عاداك وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين **الباب الثاني**
في الحث على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها اعلم ان طلب الكمال
من اشرف الخصال والكمال هو التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالا
وصاف الحميدة والاوصاف الذميمة هي الجهل والغضب والحقد
والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب والغرور والرياء وحب
الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للخلق والتفاخر
والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والامل والحرص
وسوء الخلق والاوصاف الحميدة هي العلم والحلم وصفاء الباطن والكرم
والتذلل والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل
والمحبة والشوق والحياء والرضا والاخلاص والصدق والمراقبة
والمحاسبة والتفكر والشفقة والرحمة على الخلق والحب في الله والتاني
في الامور والبكاء والحزن وحب الخمول وحب العزلة وسلامة الصدر
والنصح وقلة الكلام والخشوع والحضور وانكسار القلب وحسن
الخلق **والمراد** من سلوك طريق التصوف الاتصاف بالكمال
والخلاص من قبيح الخصال وهذا شيء مطلوب مامور به

اما الخلاص من الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم ما غضب احدًا
الا اشفى على جهنم وروى عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
امرني بعمل وأقلل قال له لا تغضب ثم اعاد عليه الكلام فقال له
لا تغضب وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تعدون القوي منكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك
ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب ويكفي من قبح الغضب قبح صورة
الغضبان الظاهرة ولا شك ان صورته باطنة اقبح وروي
ان عائشة رضي الله عنها غضبت مرة فقال لها صلى الله عليه وسلم
جاءك شيطانك فقالت وما الشيطان فقال بلى ولكن دعوت الله
فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بالخير فعلى الجملة فالغضب
خصلة ذميمة تحصل من غليان دم القلب لطلب الانتقام
وضده الحلم وتداركه بالتحلم حتى يصير عادة قال عليه الصلاة والسلام
انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق
الشر يوقه وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة
والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة العلماء
فيغلب جهلكم عليكم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ابتغوا الرفعة
عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتحلم على من جهل عليك والاحاديث التي في ذم الغضب
ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل الى الخلاص من الغضب المذموم
بالكلية ولا تتحلى بالحلم المحمود الذي يصير طبيعة الا بسلوك
طريق المتصوف لان به تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة
العقل

العقل والشرع فحينئذ يصير في قبضته يده مغلوبا وهو غالب عليه
فان غضب فلا يغضب الا لله والغضب لله مقام عال لا يقدر عليه
الا من ترقى الى المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة ومن
ادعاه وهو دون هذا المقام فهو كاذب تلبس عليه الحق بالباطل
قال علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا
يعني بل يغضب لله تعالى فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد يعني من
شدة غضبه على اظهار الحق واخفاء الباطل واما الحسد فهو من
قبيح الخصال ايضا ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية
الا بسلوك طريق المتصوف كما سياتي في الابواب الاتية قال صلى
الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة
ان يكره نعمة الله تعالى على اخيه ويحب زوالها عنه فان كان لا يكره
ذلك لاجنبه ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى هذا
غبطة وليس مذموما وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق
يحسد وقوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
فالمراد به النهي عن التمني بانتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها لان تمني
ان ينعم عليه بمثلها غير مذموم ولا محمود هكذا اذا كان في الامور
الدنيوية واما اذا كان ذلك في الدين فهو محمود واما الحقد
فهو قبيح ايضا لانه ينتج الحسد والتهاجر والتباغض والتقاطع
وتتبع عورات من انعقد عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل
النار وقال لا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا

وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم دا الامم قبلكم
الحسد والبغضا وهي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين
وعن ابن عمر رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر
ونادي بصوت رفيع فقال يا معاشر من اسلم بلسانه ولم يفض
الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من تتبع عورات اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع
الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله واعلم ان الهجر يجوز اذا كان
لغرض شرعي ولقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب ايا ما وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر زينب ان تعطي الصفية بعيرا فقالت انا
اعطي تلك اليهودية فغضب صلى الله عليه وسلم وهجرها ذا الحجة والمحرم
وبعض صفر واما البخل فهو مما ذمه الله ورسوله قال الله تعالى ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
الاية وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم
حملهم على ان سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم وقال عليه الصلوة
والسلام السخي قريب من الله وبعيد من عذابه قريب مني والسخي
لا يدخل النار والبخيل لا يدخل الجنة وابليس رفيقه
وحقيقة السخا ان تجود بما فضل عن حاجتك والايثار اعظم منه لانه
ارفع درجات السخا وهو ان تجود بالمال مع الحاجة اليه واما
الكبر فهو ايضا من الخصال المذمومة قال الله تعالى سا صرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع
الله

الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة
من الكبر وقال عز وجل الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
في واحد منهما القيته في النار والكبر صفة في النفس تنشا من رؤية
النفس واما العجب فهو من الخصال المذمومة ايضا قال صلى الله عليه وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة
العجب تكبر تحصل في الباطن من تخيل كمال من علم او عمل وينبغي للسالك
اذا دخل عليه العجب ان يتفكر في حال من مات على الكفر بعد ان كان
عابدا لكنه اعجب في نفسه كبلعام ويتفكر في حال ابليس وان يقول
لنفسه لا نجي بالعمل حتى تحقق ان الله تعالى قبله لان العمل الذي لم
يتحقق قبوله كيف يعجب به صاحبه ولا شك ان الله تعالى ذم العجب
فقال ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيا
واما الغرور فهو من اسباب الهلاك قال الله تعالى فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال عز من قايل وغرتكم
الاماني حتى جا امر الله وغركم بالله الغرور والغرور هو اعتقاد
الشي على خلاف ما هو عليه وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من
الخيالات والشبه فهو نوع من الجهل وانواع المغترين كثيرة
فمنهم من اعترف بان الله كريم رحيم وخاض في المعاصي ولا شك
ان الله تعالى رحيم كريم ولكن جميع القران دال ان كرمه ورحمته
تعالى بتوفيقه في الدنيا للخيرات قال عز من قايل فمن يرد الله ان يهديه

يشرح صدره للاسلام ومنهم من اغتر بتقوى اباه واجداده
وقربهم من الله تعالى ولم يتفكر في قوله تعالى لنوح انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح ومنهم من اغتر ورضي بمجرد زي الصالحين والصوفيه
فظن ان التصوف لبس الصوف والمرقع فقط ومنهم من اغتر
بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم ومنهم من اغتر بخلع
العذار وترك الاعمال ومنهم ومنهم من اغتر بما فتح الله عليه
من المعرفه فوقف عندها بظن انه قد وصل واحوال المغترين كثيرة
فالذي يجب على السالك ان لا يغتر بشي ولا يقف عند شي ولا يرضى
بسفاسف الامور بل يطلب التحقيق واليقين ويترك الشبهه
والاهوا ولا يعتقد الشي الا على ما هو عليه لان الشيطان دسايس
كثيرة ولا يجوز حيلة الا على المغترين واما الريا فهو حرام لقوله تعالى
فويل للمصلين الذين هم في صلاتهم ساهون الذين هم يراءون وقال تعالى
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا
وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الريا يقول الله تعالى يوم القيمة
اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في
الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزا واعلم ان المرائي لا شك
انه يريد ان يكون في قلوب الناس منزلة وهذا الذي يبعثه
على الريا وطالب طريق الحق يجب عليه ان يسعى على اسقاط
منزلته من قلوب الخلق فحب المرائي يبعد عن طريق الحق واما
حب الجاه والرياسة فانه مذموم قاطع عن طريق الحق قال
النبي

وسأذكر جملة قليلة من حيله في الخاتمة انشاء الله تعالى صح

لاجلهم صح



سام
حسب

النبي صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم من الشر الا من عصمه الله
ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه او دنياه وقال علي رضي الله
عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم واصمت تسلم
تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال ابرهيم ابن ادهم ما صدق من احب
الشهرة واعلم ان حب الشهره هو المذموم واما نفس الشهرة
وانتشار الصيت فقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فان قصد
به تعظيم نفسه واحتقار غيره فهو المذموم ~~واما نفس الشهرة~~
ارشاد الخلق ونفعهم فهو محمود مثاب عليه ولا شك ان
الانبياء والخلفا الراشدين اوسع من كل جاه وهم مثابون
عليه وعلامة الجاه المحمود ان يكون صاحبه كالمكلف في حمله فاذا
جا من ينوب عنه ويكفيه التعب فرح به واغتنمه ولم يغتاظ
منه بل يرى منته عليه وعلى كل حال متى ما مال قلب السالك الى حب
الجاه والرياسه انقطع عن الطريق فيجب عليه حب الخمول وتعاطي
اسبابه وهي لبس الاثياب التي تسقط منزلته عند الناس حتى اذا
دخل لم يعتني له احد ولا يرد عليه السلام وهذا حال المريد الصادق
واما كثرة الكلام فهي مذمومة لانها يتولد منها امور محرمة
وامور مكروهة مثل ذكر المعاصي السالفة وذكر احوال النسا
والمجادلة التي هي المرا والخصومة والتشدق في الكلام بتكلف السجع
والتصنع والسب والفحش واللعن والمزاح الزايد على الشرعي والسخرية
والاستهزا وافشا السر والكذب واليمين والغيبة والنميمة
وامثال هذه المحرمات من الخوض فيما لا يعني وآفة اللسان آفة
مهلكة لم يكن اخطر منها وجميع القبائح متفرعة منها فلذلك

وان قصد به صح

مدح النبي صلي الله عليه وسلم الصمت وحث عليه وامر به اصحابه فقال
الصمت حكمة وقليل فاعله وقال من صمت نجا وقال عليه الصلاة
والسلام لمعاذ ابن جبل وهل يكب الناس في النار علي مناخرهم
الا حصائد السنتهم وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه
يخاف من فلتات اللسان فيضع في فمه حصاة لتمنعه من التكلم
وكان يقول هذا الذي اوردني الموارد القبيحة ويشير الي لسانه
ومن عظم ما راي ابن مسعود رضي الله عنه من افة اللسان كان يقول
الله اكبر ما من شي احق بالسجن من اللسان وقال عليه الصلاة
والسلام مررت ليلة اسري بي علي قوم يخمشون وجوههم باظافرهم
فقلت يا جبرايل من هولا فقال الذين يغتابون الناس ويقعون
في اعراضهم والغيبة ان تذكر اخاك بما فيه وتعلم انه لو
سمعه لكرهه سوا كان في بدنه او نفسه او فعله او قوله او
دينه او دنياه او ثوبه او داره او دابته او غير ذلك تنبيه
ذكرنا شي من هذه الاشيا وكان ذلك الشي فيه وتعلم
انه اذا سمعه تالم كان غيبة واذا لم يكن ذلك الشي فيه كان
بهتانا وهو اشر من الغيبة ولا فرق بين ان يكون المستغاب
حاضرا او غايبا والاحاديث الواردة في النهي عما ذكرناه من افات
اللسان كثيرة ومن لا يوثر فيه سماع القليل لا ينفعه الكثير وبالله
التوفيق واما المزاح فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة لو عرف السالك
ما نقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة اخري ويعرفها من كان
باطنه منورا واما اصحاب الظلمة فلا يحسون بافة المزاح قال صلي
الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه فان قلت ان النبي صلي الله عليه
كان

كان يمزح فاقول لك صدقت ولكنه كان يقول حقا وانت لا تقدر
علي هذا المزاح والاولي لك تركه الا في بعض الاوقات وذلك عند
انسداد القبض وضيق الصدر واما التزين للخلق فانه يشغل السالك
ويقطعه عن مطالبه لانه يحتاج الي تحصيل ما يتزين به من اللباس
والتطيب وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه
وعن الحضور والمطلوب من السالك ان يكون ساقطا من نظر
الخلق ليس له في قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافي ذلك هذا
حال السالك واما المرشد فهو الذي اقامه الله تعالي لدعوة
الخلق للحق فالواجب عليه انه لا يفعل ما يسقطه من اعين الخلق
لانه يفسد حالهم كان صلي الله عليه وسلم اذا اراد الخروج الي اصحابه
ينظر في المراة ويسوي عمامته وشعره فسالته عايشة رضي الله
عنها عن ذلك فقال ان الله تعالي يحب العبد ان يتزين
لاخوانه اذا خرج اليهم واما التفاخر فهو مذموم منهي عنه لقوله
صلي الله عليه وسلم ان الله اوحي الي ان تواضعوا حتي لا يفخر احد علي
احد ولا يبغي احد علي احد اي لا يظلم احد احدا والتفاخر قد
يكون بالمال وقد يكون بالابا وقد يكون بالعبادة وكله مذموم
قبيح علي الخصوص من النسبة الي السالك لانه طالب لان
يتحقق بالعبودية ولا ينازع في الربوبية وهذه الاشيا كلها منافية قطعة
للعبودية واما الضحك من الخصال المميتة للقلب ولذلك
لم يضحك صلي الله عليه وسلم لكنه كان يتبسم قال جرير ما راني النبي
صلي الله عليه وسلم منذ اسلمت الا وقد تبسم فالتبسم مقبول محمود

عند الله ورسوله وعند الناس والضحك يميت القلب فلا يناسب
السالك واما الامل والحرص فهما من الخصال الخبيثة ولا اتصاف
بهما من شان المحمود بن عن حضرة ذي الجلال وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي
فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك
من اهل القبور وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال مر بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا وامي نطين شيا فقال ما هذا يا عبد الله
قلت شي نصلحه فقال الامر اسرع من ذلك يعني ان الموت
اقرب منه واما سوء الخلق فانه من الطباع المذمومة عند
الله والناس وحسن الخلق يحمده الله والناس قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي وعن معاذ بن جبل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق
ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة مع من انت ملتزم
بمعاشرته وكرم الطبيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام
الطعام وافشا السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا
وتوقير ذي الشيبة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان
او كافرا والعفو عن المسي وكظم الغيظ والاصلاح والجود
والكرم والسماح والابتدا بالسلام والعفو عن الناس واذهب
الاسلام اللهو والباطل والغنا والمعازف وكل ذي اذى والبخل
والشح والطيرة والكذب والغيبة والنميمة والجفا والتكبر
والخديعة وسوء الظن بالناس وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر
والا

والاختيال والحسد والحقد والمزاح والفحش والظلم والبغي والعدوان
او كما قال صلى الله عليه وسلم ثم قال انس رضي الله عنه لم يدع صلى الله
عليه وسلم نصيحة جميلة الا دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا
او عيبا الا وحذرنا منه ونهانا عنه ويغني عن هذا كله قوله
تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واعلم ان ما ذكرناه من
الاوصاف المذمومة هو بعض القبائح التي ينطوي عليها
الانسان واما ذكر جميعها فلا يمكن لكن من سلك الطريق
على ما سنبينه في الابواب الاتية خلص من جميع الرذائل والافات
الباطنة والظاهرة لان السالك الصادق في سلوكه يقطعها
من اصلها فلا يبقى لها اثر اصلا ويستعين بالعلاجات التي
نذكرها ان شاء الله واما من اراد ان تخلص منها بغير سلوك
الطريق المذكور فقد طلب المحال ولذلك نرى الابرار قد
سعوا في الخلاص من صفة من الصفات وتيسر لهم ذلك ووقعوا
في صفة اخرى وخصلة اقبح من الاولى وذلك لانهم لم يسلكوا
طريق المقربين المنجي من جميع الافات فهو على الخطر وان
اخلص لقوله صلى الله عليه وسلم والمخلصون على خطر عظيم اذا عرفت
هذا عرفت فائدة سلوك طريق المقربين وهذا الذي ذكرناه بعض
فوائده واما الغاية المقصودة بالذات من هذا الطريق وهي
الوصول الى منازل القرب من حضرات الغيوب والتجليات
الاسمائية والصفاتية والخلافة الكبرى والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل الباب الثالث في بيان الحجب الذي بين العبد وربه

وبيان ما يحتاج اليه السالك لرفعها عن اللطيفة الانسانية
من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد منه
اعلم ان الروح الاعظم وهو الروح الانساني الذي هو من امر ربي
سر عظيم ولطيفة ربانية لا يعلم كنهها الا الله تعالى وله في العالم الكبير
اسما ومظاهر وله في العالم الصغير اعني عالم الانسان اسما ومظاهر
ايضا فاسماؤه ومظاهره في العالم الكبير العقل الاول والقلم الاعلى
واللوح والحقيقة المحمدية والروح المحمدي والنور والنفس
الكلية التي قال فيها تعالى خلقكم من نفس واحدة واسماؤه
ومظاهره في العالم الصغير اعني الانسان الاخفى والخفي والسر
والروح والقلب والنفس الناطقة واللطيفة الا
نسانية وهو اول موجود ابدعه الله تعالى واوجده وهو الخليفة
الاكبر والسر الاعظم واول تنزلاته من المقام الاخفى الخفي
والسر والروح واخرها القلب فافهم فاعلم ان القلب المتنزل صح
هو بعينه الروح الاعظم والخليفة الاكبر الى هذه المرتبة وهو
المدبر للجسم الانساني المتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق
وذلك بواسطة الروح الحيواني اعني النفس الشهوانية والروح
المذكورة في غاية اللطافة والجسم في غاية الكثافة والروح
الحيواني بين اللطافة والكثافة فلذلك صلح ان يكون واسطة
بين الروح الاعظم يعني تنزله وبين الجسم ولتعلق الروح بعد صح
مع النفس الشهوانية سمي قلبا وكان ذا جهتين جهة
لعالم الحس والشهادة وجهة لعالم القدس والغيب وصارت
النفس

النفس الشهوانية لكثافتها كالشيء الكثيف الحي الذي يطلى به
وجه الزجاجة الواحد لترى الصورة في وجهها الاخر فلذلك
كان القلب اشرف الاشياء واعظمها ومحل التجليات وخزينة
اسرار الله تعالى ومحل انتقاش الحقايق الحقيقية وقد وصفه والخلقة صح
الله تعالى بقوله ذلك لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب في الاية
القطعة اللحمية التي هي في جوف الانسان لان تلك يشترك فيها
كل الحيوانات واعلم ان الذي قال الله تعالى له قلب هو المرشد الكامل
وقوله او القى السمع وهو شهيد يعني المريد المسترشد الطالب انعيان صح
للكمال لان هذا ليس ميسر الكل لانه ان توجه الى عالم الشهادة بحيث ينسى
عالم القدس والتنزيه حجب عنه ما فيه من الخواص العلوية وصار حيوانا
وان توجه الى عالم الغيب بحيث ينسى عالم الشهادة والتشبيه حجب عنه
ايضا ما عرض له من الخواص السفلية وصار ملكا وان توجه الى احد
العالمين ولم يذهل عن الاخر كان انسانا كاملا وهذا مقام عال
لا يتيسر لاحد لكن سالك الطريق المتوسطين بعد مجاهدة النفس الجهاد
الاكبر ودمي كان القلب متوجها الى الجسد بالتنعمات واللذات
الدنيوية والشهوات النفسانية كان محجوبا بسبعين حجابا ويسمى
القلب في هذه المرتبة بالنفس الامارة لانه حينئذ يتصف بالغضب
المذموم وبالحقد والحسد والكبر والتعاظم والعجب والغرور
وسوء الخلق ونحو ذلك من الاوصاف الذميمة المذكورة في
الباب الثاني لبعده عن حضرة ربه ولا تستغرب هذا
الامر لان اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا وروي ان
امرأة العزيز قالت ليوسف الصديق عليه الصلاة والسلام

ب

يا بو سفيان الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صير العبيد ملوكا فقال لها انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وذلك لان القلب حقه ان يكون اميرا على البدن
والبدن مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا غلبت الشهوات
عليه صار الامير مامورا وانعكس الامر فيصير الملك اسيرا
وسخرا في يد كلب او عدو قاهر ولهذا كان الرجل اذا اطاع
داعية الزنا والشهوة يرى نفسه في النوم ساجدا بين يدي خنزير
او حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجدا بين يدي كلب واعلم
ان القلب اذا بقي نفسه في هذه المرتبة الملعونة وطال وقوفه
فيها كان ذلك سببا في ابطال خاصيته وهي القدرة على التوجه
الى عالم الغيب وابطال خاصيته وهو المعبر عنه بسواد القلب
ت بالطبع وبالرين لان القلب كالمراة فمتى كانت صافية — بيان وبالرين صح
عن الصدا والكدر شاهد الانسان فيها الاشيا واذا غلب عليها
الصدا ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع الصدا عنها تمكن منها
الصدا وتمادى في جوهرها وصار خبثا لا يبدو الاستاذ
على ان الله وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله ان القلوب
لتصدى كما يصدا الحديد قيل وما جلاوها يا رسول الله قال
ذكر الموت وتلاوة القران وروى الغزالي في مختصر الاحيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه — اجرد
سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك
قلب الكافر وقلب اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق
وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه اي في قلب
المصفح

المصفح مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة
يمدها القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها فالمراد من
القلب الاول قلب المومن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع
قلب السالك حال سلوكه فان تتبع الشهوات ومال الى المخالفات
هلك وبقي في سجن الطبيعة ومتى كان القلب متوجها الى عالم
الغيب بحي على كشف الحجب المذكورة سابقا فيذهب عنه الكدورات
الحاصلة من المعاصي وكثرة الشهوات واستعد للتجليات وانتقشت فيه
حقايق الاشيا وكلما زالت عنه الشهوات قرب من مقامه الاول المتنزل
منه وهذا معنى كشف الحجاب فاذا لم يبق فيه شي من الشهوات وصل
الى مطلوبه لانه لم يبق بينه وبين الله حجاب وروى الغزالي في كتابه
المذكور انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله في الارض قال في
قلوب عباده المومنين وانه قال الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سمايي
ووسعني قلب عبدي المومن اللين الورع بمعنى انه لا يراه الا قلوب
المومنين لا بمعنى ان الله تعالى حل في قلوبهم لانه محال ولكن قلب
المومن لما صقل حتى صار كالمراة فكما ان المراة يرى فيها صورة
المحسوسات التي في عالم الملك كذلك القلب صار يرى فيه ما في عالم
الغيب وهذا هو العلم المعبر عنه بحصول صورة الشي في الذهن لان المراد
من الذهن النفس الناطقة وهي القلب كما عرفت وقال عمر رضي الله
عنه راى قلبي ربي فمن اراد الوصول الى هذه السعادات والترقي
الى اعلا الدرجات فليدخل اولا من باب الابواب وهي التوبة وانما سميت
التوبة بباب الابواب لانها اول باب يدخل منه العبد حضرات الرب من خاب

الرب

اعلم ان التوبة واجبة لقوله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى ان الله يحب التوابين
وقد اجمعت الامة على وجوب التوبة وقد قال عليه الصلاة والسلام ترغيبا
فيها التائب من الذنوب كمن لا ذنب له والتوبة تجب ما قبلها وقال
التائب حبيب الله وقال عليه الصلاة والسلام لله اشد فرحا بتوبة عبده
حين يتوب اليه من احدكم كانت راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها
طعامه وشرابه فايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده
فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك
اخطا من شدة الفرح وقال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
والايات والاحاديث في حق التوبة كثيرة لا تكاد تنحصر واعلم
ان التوبة واجبة على الفور لان ترك المعاصي واجب على الدوام
وطاعة الله واجبة على الدوام وقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
وقد نقل النووي الاجماع على ان التوبة واجبة على الفور فاذا كانت
التوبة واجبة على الفور فحينئذ يلزم من تاخيرها تضاعف الذنوب
على من لم يتب وليس هذا كتضاعف الحسنات بل لان ترك
التوبة ذنب فاذا لم يتب صار صاحب ذنبين الاول ذنب الفعل
القبيح والثاني الذنب الحاصل من ترك التوبة وهذان الذنبان
ايضا يجب منهما التوبة فاذا لم يتب منهما على الفور صار صاحب اربعة
وعلى هذا القياس فهذا تضاعف لكنه ليس كتضاعف الحسنات لقوله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها

واذا

واذا نظرت بعين الانصاف والشفقة على نفسك رايت احتياجك
الى التوبة اشد من احتياجك الى الماكل والمشرب والمسكن لان الذنوب
قد حجبتك عن مطالعة الغيوب وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم
الحجب التي بين العبد وربه حجب الذنوب لانها ظلمانية وغيرها
من الحجب وان كان لا بد للسالك من السعي في رفعها الا انها نورانية
فانها كالزجاج يرى ما وراها لاكن لا يرى المطلوب الذي
وراها لاكن لا تخفى خلفها وراء الجدار بل لا بد ان يرى له شاهدا هذا
فانها يرى في العين من المحسوسات وكذلك القلب فمتى كانت عينه
التي تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصي المسمى بالرين والطبع
والختم كان لا يرى شيئا من انوار الغيوب فلا يبالي بما يفعله
من الاثام والذنوب فاذا تاب من ما هو فيه انكشف عن عين
قلبه حجب الذنوب وراى ما عند الله فصار يخاف عقابه ويرجو ثوابه
ويداوم على الطاعات ويجتنب السيئات فبقي حينئذ حجب نور الله
وهي اعتماده على هذه الاعمال لانه يعتقد حينئذ انه هو الذي اوجدها
ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى عنه هذا الحجاب ببركة الطاعات
فيرى ان المنة لله عليه حيث وفقه الى هذه الاعمال وانه مفتقر في الشكر
عليها وان المعطي المانع هو الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا البسه لباس
التقوى ليسطع النور على حضرته فليس بيد العبد شيء من الخير والشر
بل الكل بيد الله تعالى فاذا انكشف عن عين قلبه هذا الحجاب ظهر ووصل الى
الله بما في هذا المقام من اللذة الروحانية كان حصلته الالطاف الخفية
كشف له هذا الحجاب ولم يزل يقطع الحجب شيئا فشيئا على ما هو مرتب في هذا
الكتاب من المقامات والابواب الى ان يصل الى مقعد صدق

لان الكلية العيب الحاصل منه الاول مثال الحجاب الظلماني الجدار
الزنوبي وبين الحائل بينك وبين مطلوبك فالاول ذات
لا ترى مع حيلولته ذات ولا اثر والثاني خلاف
الحجب النورانية
صح

فانه يكاثر مع الرجا لكان اعطيا ...

ومنازل الاحباب فافهم ولا تعتقد من تشبيهات الحجب بالزجاجات
ان الله تعالى يرى بالعين الباصرة فانه منزه عن ذلك والله يتولى هداك
اذا فهمت هذه الاشارة عرفت ان التوبة من الذنوب واجبة نقلا وعقلا
وان لا وصول الى الله الا بها وعرفت ايضا معنى قوله ان لله تعالى سبعين حجابا
وفي رواية اخرى سبعين الف حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي رواية ما ادركه بدل ما انتهى اليه
ما انتهى حجابه النور وفي رواية النار لان المراد من الظلمة الذنوب والخطايا
والمراد من النور التفات السالك الى اللذات الاخروية الجنانية
والى الكرامات والتجليات والوصال من المقامات والاحوال وغير
ذلك لان السالك ما دام في قلبه شيء من الاشيا فهو يحجب به لذلك الشيء
عن الحق ولذلك يطول على السالكين ويرجع بعضهم من ربع الطريق
وبعضهم من نصفه والسبحات جمع سبحة وهي ما يسبح به وهي في
الحديث استعارة عن اشعة انوار ذاته تعالى او ههنا اربعة
ضماير الاول في وجهه والثاني في اليه والثالث في بصره والرابع
في خلقه كان ارجعت الاول والثالث والرابع الى الله وارجعت
الثاني الى ما الموصولة كان معنى الحديث لو كشف الله الحجب لاحرقت
اشعة انوار ذاته تعالى الاشيا التي ينتهي اليها بصر الله تعالى من خلقه
عز وجل وان ارجعت الاول والثاني والرابع الى الله وارجعت
الثالث الى ما الموصولة كان المعنى لو كشف الله الحجب لاحرقت اشعة
انوار ذاته تعالى كل خلق انتهى بصره الى الله عز وجل وعلى الوجه
الثاني فالمراد من الخلق الذي انتهى بصره الى الله هو السالك
الذي

الذي قطع عقبات النفس واطلق من قيد الانانية وتخلص من مقتضيات
البشرية وتهيا لقبول تجليات الانوار الوجهية لاحرقه اشعة هذه الانوار
البقية التي بقيت في السالك ولم يقدر حرقها بنار المجاهدة وذلك لان
السالك يصل الى المقام السادس بالمجاهدة والرياضة واما وصوله الى المقام
السابع فلا يكون الا بالجذبة من جذبات الحق تعالى وهذه الجذبة تمام حق
اليقين وقد مر بيانه في المقدمة فراجعه وحققه وقابل بينه
وبين هذا الكلام تراه هو بعينه فتصل الى التحقيق ويظهر لك
غلط الموحدين بالتوحيد المثالي المدنسين بادناس الطبيعة
المحجوبين بالحجب المتعددة ذلك لانهم ظنوا ان كل من ~~وحدة الوجود~~
كان موحدا واصلا بل هو في ارقى درجات الكمال وليس كذلك لان
معرفة وحدة الوجود لا تفيد صاحبها فائدة معتدا بها بل قد يقع
بسببها في الزندقة ويهبط الى سجن الطبيعة اعني المقام الاول
الذي يسمى النفس فيه بالامارة بل الذي يفيد السالك في سلوكه
شهود وحدة الوجود لا معرفتها والشهود حالة اضطرارية
حاصلة من المجاهدة والمكابدة والرياضة المتعبة والذل والافتقار
والمسكنة ولا يقبل السالك هذه الحالة الا اذا كان معها اتباع
الشريعة وان لم يكن معها اتباع الشريعة فهي الزندقة المهلكة
فمن اراد السلوك طريق المقربين الموصل الى حق اليقين فعليه
بالتوبة اولا لترفع عن قلبه الحجب الظلمانية اعني حجب الذنوب ثم يسعى
على رفع الحجب النورانية بالترقي في المقامات الاتي ذكرها في

من خلقه صح

الوجهية والمعنى لو كشف الحجاب المذكور عما بين السالك وبين الانوار صح ~~الوجهية~~

عرف وحدة الوجود صح

الابواب التي بعد هذا الباب ان شا الله تعالى فان قيل التوبة ثمرة الندم
والندم حال في القلب والاحوال لا تدخل تحت الاختيار فكيف تكون
التوبة واجبة مع انها من الافعال الاختيارية اجيب بان
~~سبب الندم يدخل تحت الاختيار فكيف تكون التوبة واجبة مع انها~~
~~من الافعال الاختيارية اجيب~~ اجيب بان سبب الندم يدخل
تحت الاختيار وهو سماع المواعظ وتعلم العلم النافع وذكر الله تعالى
والتوجه الى الله تعالى ببعض العبادات ومعرفة ضرر الذنوب
وكونها حجابا واعظم اسباب الندم المداومة على الذكر بلا اله الا
الله لانه اذا داوم عليه اوقد الله تعالى في قلبه مصباحا ملكوتيا
فتزول الظلمة الباطن فيطلع على ما فيه من النجاسات والافات
القاطعة من نيل السعادات وهو ان كان يعلمها من قبل لكن
ذلك العلم ليس معه نور فلا يفيد ومع تلاوة الاسم تحصل المنور
فيحصل الندم الذي هو التوبة وقد روي عن الشيخ عبد القادر
قدس الله سره انه كان يأتيه الرجل فيشكي له ترك الصلاة
والتهاون في ادائها فيقول له اكثر من ذكر لا اله الا الله ويأتيه
اخر فيشكي له الزنا مثلا او شرب الخمر او غيرهما من القبايح فيامره
بالذكر المذكور فما جاء احد يشكي من ترك مامور وفعل
منهي الا امره بالذكر واعلم ان التوبة هي الندم على ما فات من الذنوب
لقوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة واما تحقق الهم والعزم على ان لا
يعود

يعود ولا ينبغي بالمعصية فانه لازم للندم لان من ندم ندما صحيحا عزم على
ذلك كله لا محالة ثم هذه التوبة اعني الندم على ما فات من الذنوب
هي توبة العوام وهي مقبولة لا محالة واما توبة الخواص فهي توبة
عن جميع ما يشغل القلب عن الله عز وجل واما توبة خواص الخواص فهي
التوبة عن الذهول والغفلة عن الحضور مع الله وهذه توبة
الصديقين الاكابر الذين علموا قيمة انفاسهم وعرفوا ان كل
نفس من انفاسهم خير من الدنيا وما فيها وقد بينت التوبة
بيانا اوضح من هذا البيان في شرحي لقصيدة الشيخ ابن
العباس الجزايري واوضحت جميع المسايل التي تتعلق بها
فمن اراده فليراجعه الباب الرابع في بيان النفس الامارة
وسيرها وعالمها ومحلها وحالها واورادها وصفاتها وقبايحها
وكيفية الخلاص منها والترقي بها الى المقام الثاني الذي
تكون النفس فيه لوامة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة
ومحلها الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة وقد عرفت
مما سبق ان النفوس السبعة هي نفس واحدة تسمى باعتبار
صفاتها المتكاثرة بالاسما المختلفة من الامارة واللوامة والملهمة
والمطمينة والراضية والمرضية والكاملة وقد عرفت ايضا ان هذه
النفس هي النفس الناطقة وهي القلب الذي قال الله تعالى فيه لمن
كان له قلب اذ ليس المراد من القلب القطعة اللحم كما عرفت وانما هي اللطيفة
الربانية لكنها لما تدنست بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات
وصادقت النفس الشهوانية اعني الروح الحيواني انخرطت في سلك

بالميل صح

الحيوانات وتبدل اوصافها الحميدة باوصافهم الذميمة وصارت لا تتميز
عنهم الا بالصورة وصار الشيطان من جندها ومن اوصافها الجهل
والبخل والحرص والكبر والغضب والشره والشهوة والحقد والغفلة
وسوء الخلق والخوض فيما لا يعني من الكلام والعبث والاستهزاء
والبغض والايذاء باليد واللسان وغير ذلك من القبائح التي مر ذكرها
فهي نفس خبيثة وهي التي قال عنها يوسف الصديق عليه الصلوة والسلام
ان النفس لامارة بالسوء وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اعدا عدوك نفسك
التي بين جنبيك وقال عليه الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وذلك لانها واقعة في ظلمة الطبيعة فلا فرق
لها بين الحق والباطل فلا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان
اللعين على الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن ايها الاخ منها على
حذر ولا تامن لها ولا تساعدها ولا تنظر لها احيانا اذا هابك كن
معينا لها عليها لانك اذا خففت عداوتها لك لم يجمع ما ذكر
ولذلك تقليل الطعام والشراب والمنام لتضعف النفس الشهوانية
الحيوانية لانها اذا ضعفت هان خلاص هذه النفس الزكية العزيزة
العلوية التي سميت بالامارة من شبكتها ولكن ذكرك في هذا
المقام لا اله الا الله بمد لفظة لا وتحقيق همزة الا وفتح هاء
اله فتحة خفيفة وسكن اخر لفظ الجلالة ولا تفصل بين الها
وبين الا الله واياك ان تتهاون في تحقيق همزة اله فانك ان لم
تحققها قلت ياو صار ذكرك لا اله الا الله هذه ليست كلمة التوحيد
فلا ثواب بتكرارها ولا تاثير وغالب الذاكرين واقعون في
هذا الامر ولا يدرون واكثر من هذا الذكر في القيام والقعود
والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر فان التاثير المطلوب
من

من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار والاجتهاد اناء الليل واناء النهار
قال الله تعالى في الحديث القدسي لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن
من عذابي وقال عليه الصلاة والسلام لا اله الا الله افضل الذكر
وهي افضل الحسنات اسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصا من
قلبه ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان زنى وان
سرق وان زنى وان سرق وان زنى وان سرق وقال عليه افضل
الصلوة والسلام جددوا ايمانكم قيل وكيف نجدد ايماننا يا رسول الله
قال اكثروا من قول لا اله الا الله فانها لا تترك ذنبا ولا يشبهها
عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منه وقال عليه الصلوة والسلام ما صدقت افضل من
ذكر الله وقال الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير
لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى قال ذكر الله وقال عليه الصلاة والسلام مثل الذي
يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت وقال صلى الله عليه وسلم
لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال
صلى الله عليه وسلم ما عمل ادمي عملا انجى له من ذكر الله قالوا ولا الجهاد
في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه
حتى ينقطع ثلاث مرات وقال عليه افضل الصلاة والسلام

لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر لله
افضل وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وقال صلى الله
عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله
فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرات يوم القيمة
وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت
بهم ولم يذكروا الله فيها وقال عليه الصلاة والسلام اكثروا
ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال عليه الصلاة والسلام من صلى
الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين
كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وفي رواية اخر
انقلب باجر حجة وعمرة وقال صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم
يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي
ممن اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون
الله من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من الدنيا
وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله امر يحيى ابن زكريا بان يامر بني
اسرائيل بخمس كلمات منها ذكر الله فان مثل ذلك كمثل
رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى حصنا حصينا فاحرز
نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر
الله تعالى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخل يا طالب
الخلاص من الاعدا حصن مولاك وهو قول لا اله الا الله وخلص

نفسك

احب الي من ان اعتق
اربعة ايضا من ولد
اسمعيل وقال
صلى الله تعالى عليه
وسلم لان اذكر
الله تعالى مع قوم
بعد صلاة الفجر
الى طلوع الشمس
احب الي من الدنيا
وما فيها ولان اذكر
الله تعالى مع قوم بعد
صلاة العصر الى ان تغرب الشمس صح

نفسك الزائغة من سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة
قال ابو الحسن الشاذلي لا يزال المريد يذكرها بلسانه حتى
يشتغل معناها بالجنان يعني لا يزال المريد يقول لا اله الا الله
من غير ان يلتذ معناها وهو توحيد الافعال حتى تنكشف
عن قلبه الحجب الظلمانية الحاصلة من الذنوب الماضية
فشاهد بعين البصيرة ان لا محرك ولا مسكن ولا معطي
ولا مانع ولا ضار ولا نافع الا الله شهودا ذوقا وحالا لا شهود
اعتقاد وقال والشهود الذوقي لا يعرفه الا من ذاقه
ومن علاماته انك ترى نفسك لا تكره مخلوقا ابدا ولا تحصل
لك منه اذى المسلم ولا الكافر ولا الحيوان ولا تعدون عن اثاره
الا اتصاف بالمذلة والمسكنة والسرور الدائم في القلب والبشاشة
في الوجه وغير ذلك من المحاسن المرعية فداوم ما دامت فيك
اوصاف النفس الامارة على هذا الذكر لتظهر عليك انوار السعادات
وهي توحيد الافعال واذا نفيت بقول لا اله الا الله فاخرج من
قلبك كل معبود غير الله وليكن قولك الا الله بقوة وشدة
كانك تخرج به الجانب الايسر من صدرك بحضور وخشوع وتذلل
وغمض عينيك واتق سمعك الى ذكرك ولازم الطهارة من الحدث
والخبث واياك واكل الحرام لان جميع القبائح منشاها وصدورها
من البطن المملو من الحلال فكيف حال من ملابسه من الحرام ولا
بد لك من معرفة ما يحتاج اليه من الفقه مثل معرفة طهارة الماء ومعرفة
الوضو ومعرفة ازالة النجاسة واركان الصلاة وغير ذلك مما لا
بد منه وكذلك معرفة شيء من العقايد مثل معرفة الواجب وصفاته

التقديم وما يجب له تعالى وما يمتنع وما يجوز ولا تشتغل بغير ما ذكر من العلوم
لا يمكن تزكية النفس وتصفيتها لتغلب لانك قبل ذلك كثير الاحتياج
الى خلاص نفسك من سجن الطبع وضلالة قلبك لينزعا عنها
الدين المانع لها عن ادراك حقائق الاشيا وعن فهم دقائق العلوم
لان من اثار وانت في هذا المقام قد علاها صدا الكبر والطمع والحسد
والعجب والبغض والغضب والشهوة والحرص والحقد وغير ذلك
مما تقدم من تفصيلات فالواجب الاهم من هذا المقام الخلاص من هذه
النجاسات التي منعت القلوب عن مطالعة الغيوب بالذكر
الكثير القوي وتقليل الطعام والمنام وليتضيق مسالك الشيطان
وتغريب القلب من الاوطان لشهود شمول العيان وظهور حقيقة
الايمان لان هذا مقام اي المقام الاول الذي تسمى فيه النفس
بالامارة هو المشار اليه بالتجريد وشغل الساكنين فالخلاص منه اهم
من غيره ولهذا امر المشايخ رضوان الله تعالى عنهم اجمعين بالذكر الجهري ليستيقظ الاعضاء من الغفلة
التي هي فيها فعليك بالذكر الكثير القوي والوقوف على ابواب الربوبية
ومحاسبة النفس كل ساعة وتخويفها بالموت وعذاب القبر
وما بعده من الاهوال وجهنم ولذاتها وحياتها وعقاربها لان
في هذا المقام تزداد عليك حالتان خوف ورجا ثم بعد تعليتك
من هذا المقام يتبدل خوفك بالقبض ورجاك بالبسط ثم يتبدل
القبض والبسط بالانس ثم اذا وصلت الى درجات الكمال يتبدل القبض
بالجلال والبسط بالجمال ففي هذا المقام يعني المقام الاول الذي تسمى
النفس فيه بالامارة يجب عليك تذكر اسباب الخوف لانه اقطع لك
من الرجا الا اذا وصل الخوف الى درجة القنوط يجب حينئذ

عليك



عليك تذكر اسباب الرجا وسعة رحمة الله تعالى وعفوه وكرمه وعليك
بالتذلل والخضوع والتضرع له تعالى وطلب الخلاص منه بلطفه وحمايته
واكثر من الدعا والتبتهل اليه عز وجل ولا تمل من الدعا ولا تقل ان الله
تعالى ما تقبل مني لان هذا مما يقطع المريد عن الحق قال النبي صلى الله
عليه وسلم الدعا هو العبادة ثم تلى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي الاية وقال عليه الصلاة والسلام من فتح له في الدعا
منكم فتحت له ابواب الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا
وقال صلى الله عليه وسلم الدعا يرد القضا وان البر يزيد في الرزق وان
العبد ليحرم بالذنب يصيبه وقال عليه الصلاة والسلام الدعا جند
من اجناد الله مجندة يرد القضا بعد ان يبرم وقال عليه الصلاة والسلام
الدعا يرد البلا وقال عليه الصلاة والسلام لا يغني حذر من قدر والدعا
ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلا لينزل فيتلقاه الدعا فيعتلجان
الى يوم القيمة وقال عليه الصلاة والسلام ليس شي اكرم على الله من
الدعا وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وقال من لم
يدع الله غضب عليه وقال ايضا لا تعجزوا في الدعا فانه لن يهلك
مع الدعا احد وقال عليه الصلاة والسلام من سره ان يستجيب الله له
عند الشدائد والكرب فليكثر الدعا في الرخا وقال صلى الله عليه وسلم
الدعا سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال عليه
الصلاة والسلام ما من مسلم مؤمن ينصب وجهه لله في مسألة الا اعطاه
اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له فانظر ما اكرم الانسان
على الله كيف جعل دعاه وتوجهه يوثر في قضايا المبرم فيرد البلا
وينفع مما نزل ومما لم ينزل من المصايب والبلايا م وكيف كان دعاه كريما

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء مخ العبادة ح

بين فيعتلجان ح

على الله حتى انه لم يدع يفيض عليه وكيف جعل دعاه عبادة بل مخ
العبادة كل ذلك محض تفضل وتلطف واكرام منه بعبده النوع الا
نساني فهل يليق بك ان تعرض عمن اكرمك هذا الاكرام وتقبل
على اعدائه وهم الشيطان والدنيا وشهواتها فهل ترضى ان
تكون ممن مقته او بعده كما بعدوا بعد ان عرفت ان استعدادك
خير الاستعدادات وانت قابل للخلافة الكبرى والسلطنة
العظمى وقد كان ابوك قبلة الملائكة ومعلمهم الاسماء وخليفة
الله في ارضه فهل يساوي هذا الذي اقبلت عليه عوضا عما
ما ادبرت عنه فانتبه يا اخي من غفلتك التي اهلكتك
وادركت متداركه وحوزتك فاقبل على من لا غنا لك عنه بعمالات
الاحسان قبل ان تساق اليه بسلاسل الامتحان وقد قال
الله عبدي ان تقربت مني شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت
مني ذراعا تقربت منك باعا وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة
فاترك التواني واعرض عما شغلك عن مولاك واستعن
بالقناعة بما في يدك قليلا كان ام كثيرا ودع اللذات
الفانية لاهلها واشتغل بما يعنيك ولا تسوف التوبة
والاقبال على الله فانك لا تدري ما بقي من عمرك قال — على الاخرة صح
النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فانك لن تجد فقد شيء تركته لله قال النبي صلى الله عليه وسلم
دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه
~~اخذ حتفه~~ وهو لا يشعر يعني من سعى واجتهد في طلب — اخذ حتفه صح
الدنيا فوق ما يكفيه سعى في هلاك نفسه ولطال انه لا يشعر

بالهلال

بالهلال ويجب عليك ايها الاخ وانت في هذا المقام الضيق
الشح ان يكون دعاك وتوجهك الى الخلاص من ضيق النفس
الى فضاء الروح وان يكون همك ومطلبك التخلي عن الاوصاف
الذميمة التي ذكرناها والتحلي باضدادها وهي الصفات الحميدة
وتبديل اخلاقك السيئة بالاخلاق الحميدة فبدل ما فيك من
الكذب بالصدق وما فيك من الكبر بالتواضع والبغض
بالحب والريا بالاخلاص والشهرة بالخمول فاذا كان لك صيت
بين الناس فابرز ثياب الخمول حتى لا يبقى احد يذكرك بمدح
ولا ذم قال علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك
لتذكر واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وسنذكر
افات الشهرة وانتشار الصيت في الباب الذي بعد هذا الباب
واعلم انك اذا اشتغلت في خلاص نفسك من هذه الافات
وبدلت اوصافها شاهدت بعض العجائب المكنونة والاسرار
المخزونة في صدفة البشرية وتفهم معنى قول المحقق رضي الله
عنه شعر دواك فيك وما تبصر وداك منك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
الباب الخامس في بيان النفس اللوامة وبيان سيرها
وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج
في الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الثالث اعني المقام
التي تكون النفس فيه ملهمة فسيرها لله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب
وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب — حالها
والاعتراض على الخلق والريا الخفي وحب الشهرة والرياسة وقد — والكبر صح

وقد يبقى معها بعض اوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف
تري الحق حقا وتري الباطل باطلا ويعلم ان هذه الصفات
مذمومة ولا تقدر على الخلاص منها ولها رغبة في المجاهدة وموافقة
الشرع ولها اعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من
اعمال البر لكن يدخل عليها العجب والريا الخفي فيجب ان صاحب هذه
النفس ان يطلع الناس على ما هو عليه من الاعمال الصالحة مع انه يخفيها
عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله الا انه يجد في نفسه
على من جهة اعماله ويكره هذه الخصلة ايضا ولا يمكنه قلعها
من قلبه بالكلية لانه لو قلعها بالكلية لكان مخلصا بلا خطر والحال
ان المخلصين على خطر عظيم قال الناس كلهم هلكى الا العالمين
والعالمون كلهم هلكى الا العاملين والعاملون هلكى الا المخلصين
والمخلصون على خطر عظيم وذلك لان المخلص يحب ان يعرف الناس
انه مخلص مع هذا هو الريا الخفي لان الريا الجلي هو العمل لاجل الناس
وهو الشرك الخفي المذموم بالكلية واعلم انك اذا كنت متصفا بهذا
الاوصاف كانت في المقام الثاني ويقال لنفسك لوامة وهو
مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص في اعماله لكمال ريائه وهو مقام
~~الثاني ويقال لنفسك لوامة وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص~~
في اعماله لكمال ريائه وهو مقام ثان بالنسبة الى سلوك المقربين الكاملين
القاطعين نفوسهم والقابرين لهم الذين امروا بالموت قبل انقطاع اجالهم
فقال لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا فصبروا على موت نفوسهم واما
بالنسبة الى الابرار واهل اليمين فهو اخر منازلهم واعلى مقاماتهم ولذلك
قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا
المقام الثاني بل يترقون عنه الى غيره الى ان يصلوا الى مقام سابع
فيكون لهم بعد المقام الثاني خمس مقامات اخر يأتي بيانها وتفصيل
احوالها

احوالها فيما يرد عليك في الابواب التي بعد هذا الباب وانما لم يقف المقربون
في هذا المقام لما فيه من الخطر العظيم والتعب المقيم لان اعلا درجات
الاخلاص والمخلصون على الخطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالقطع عن شهود
الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا
الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين ولا تشم الابرار رائحة
لان المقربين تيقنوا بالدليل والكشف ان الله تعالى شرع العبادات
وجعلها ابوابا يدخل منها من يشاء الى حضرته فدخلوا منها عليه متمثلين
بين يديه ناظرين ببصائرهم اليه غير ناظرين اليها ولا معتمدين عليها
ولا معجبين بها شاهدين ان المنة لله عليهم حيث فتح لهم ابواب
العبادات ومكنهم من الدخول واهلهم للقبول ومن كانت هذه احواله
لا يحتاج الى الاخلاص بل لا يخطر بباله لانه لا يرى لنفسه عملا حتى يخلص
فيه ولا يرى لغير الله فعلا حتى يتبرأ منه بخلاف السادة الابرار فانهم
لم يصلوا الى هذا الشهود فحظهم انهم قد اوجدوا اعمالهم فطولبوا
بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالى خالق الافعال كلها فتضرروا
من بعضها ووقعوا في العنا والتعب وصار احدهم لو دخل عجب
لقبض الله فيه من يوذيه وذلك لما فيهم من الرذائل المقتضية للعجب
والتكبر والحقد والحسد وسوء الخلق والعداوة والبغضة والانهماك
في طلب الرزق وما اشبه ذلك وهذه الاشيا كلها مقتضيات للتعب
والعنا وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك الفرق بين الابرار
والمقربين ويبين لك تعب هولا وراحة هولا وذلك شجرة كثيرة خبيثة
عظيم الجثة كثير الاغصان كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل
فجا ناس فاشتغلوا في قطع تلك الاغصان ولم يتعرضوا لقطع المادة

عنها التيبس و يتخلصوا منها فلم يمكنهم الخلاص من السموم بالكلية
لانهم كلما قطعوا شيا نبت غيره لبقا اصل الشجرة وجا اناس
اخرون فقطعوا اما عن الشجرة فضعفت اغصانها فلم تثمر شيا
من السموم فتخلصوا منها واراحوا نفوسهم من الاشتغال بقطع
الاغصان الكثيرة التي لا يمكن الخلاص منها بالكلية لانها كلما قطعت
نبت غيرها فالشجرة مثال البطن والاثمار والاغصان مثال للصفات
الذميمة مثل الكبر والحسد والعجب وامثاله لك مما ذكر انفا والثمرة
مثال لما تحصل من هذه الصفات من الاثار في الخارج فالابرار
علموا بالدليل ان هذه الصفات مهلكات للانسان في الدنيا
وفي الاخرة سوا فاذا التها شيا خفيا فلم يقدروا علي الخلاص من شي
منها بالكلية بل اذا تخلصوا من صفة في يوم اتصفوا بها في يوم اخر ولم
يزالوا كذلك حتى يموتوا لانهم ملوا بطونهم فتقوى بشريتهم وكثر
ذميمهم ويتمكن الشيطان منهم قال عليه الصلاة والسلام ما ملا ابن
ادم وعاء شرا من بطن وقال ان الشيطان ليجري من احدكم مجري
الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولاشك ان من تمكن منه الشيطان
وجرى منه مجري الدم في العروق يتلبس بالصفات الذميمة
ولا يقدر علي ازالة شي منها بالكلية وان نال في بعض الاوقات
بخوف خفيف من سماع شي من احوال القبر والقيمة وجهنم
حالة ثابتة والمعتبر فاذا ذهب عنه الخوف رجعت الصفة التي كانت
زايلة واما المقربون فانهم لما علموا بالدليل والتجربة ان البطن
هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا علي الخلاص من شره
بتقليل الطعام فتخلصوا من جميع الصفات الذميمة وتخلقوا بالاخلاق
الحميدة

الحميدة وذلك لانهم لما قل اكلهم قل شربهم فقل نومهم فقل
كلامهم لان الجوع عان السهر لا يشتهي الكلام فاعتزلوا عن الناس
فلم يبق في قلوبهم شي من الصفات الذميمة قال المحققون من
الرجال ما صار الابدال ابدالا الا بالجوع والسهر والصمت والاعتزال
فاذا عرفت هذا المثال عرفت الفرق بين الابرار والمقربين وعرفت
ان المقربين قوم ليس لهم شي من الاوصاف الذميمة من العجب
والكبر والحسد وامثالها لانهم محوها من اصلها حتى انهم
لم تخطر ببالهم شي منها فلذلك تراهم خاليين من الهم والغم
لا تفارقهم راحة القلب وجميع الخلق يحبونهم فلا يتاذون من
من احد لانهم لم يصدر منهم الا افعال الخير ومع هذا لا يخلون
من الحاسدين لكن لا يضرهم حسدهم وكلما هم الحاسدون ان
يكادوهم نجاهم الله من كيدهم والقي كيدهم في نحرهم حتى انهم
لا يدرون ان الحاسدين ~~لكن لا يضرهم حسدهم وكلما هم~~
~~الحاسدون ان يكادوهم نجاهم الله من كيدهم والقي كيدهم~~
~~في نحرهم حتى انهم لا يدرون ان الحاسدين~~ سعوا في ايذايهم
فالله تعالى كفاهم هموم الدنيا والاخرة فان قلت هذا الكلام
صلى الله تعالى عليه وسلم
ينافي قوله لو دخل المومن في جحر ضب لقيض الله فيه من
يوذيه وقوله الدنيا سجن المومن وامثال هذه الاحاديث
فالجواب ان هذا وامثاله معنى الي حق الابرار وقد عرفت
حالهم وهم اناس مقبولون عند الله تعالى وهم المتقون الا انهم
لم يتخلصوا من جميع اكدار النفوس فلا يخلون من تعب

في الدنيا وقد وعدهم الله تعالى ان يعطيهم الثواب الجزيل في الآخرة
واما المقربون فهم افراد قليلون استغرقوا في شهود الحق فنسوا
الخلق ولم يخطر ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة فمن ايسر
ما نيلهم الاذى والسجن والاسر كان اردت ايها الاخ الانتظام
في سلكهم والخلاص من جميع الآلام والراحة على الدوام فاسلك
مسلكهم واقتف اثرهم بالترقي من مقام الى مقام حتى تصل الى
مقام السابع فيه ترى العجائب والغرائب ويأتي كل مقام شاهد
يأمرك ويرغبك في السلوك والترقي يكون بالمجاهدة والاشتغال
بالاسماء ففي كل مقام تشتغل في اسم مخصوص لذلك المقام
وكلما اكثرت من الاشتغال بالاسم قرب عليك الطريق وكلما تواتيت
واهملت بعد عليك الطريق فلا تكون من الآيسين ولا تدع المجاهدة
وحقيقتها ترك العادات والعادات لا تكاد تنحصر بالعد لكن
جعل المشايخ للطريق اركانا وهي ترك بعض العادات فلا بد منها
وهي ستة تقليل الطعام وتقليل المنام وتقليل الكلام والاعتزال
عن الانام والذكر المدام والفكر التمام فهذه ستة البعض منها
يعينك على البعض الاخر وبقي عادات اخر لازم تركها ايضا
مثل تغيير اللباس وتبديل الانفاس وترك الخلاص وما اشبه
ذلك لكن هذه الستة المذكورة اهم من غيرها لان السالك
اذا فعلها بصدق فهي تنقله الى ترك جميع العادات والمطلوب
من هذه الاشيا الاعتدال والحالة الوسطى بين الافراط والتفريط
ولذلك قالوا تقليل الطعام ولم يقولوا ترك الطعام فان النافع
في هذا الطريق ان لا يأكل حتى يجوع واذا اكل لم يشبع اعني هذا

ينبغي

ينبغي ان يترك عادة الغدا والعشا فان كان في محل العشا
شبعانا فلا يتعشى وكذلك الغدا وقد كان صلى الله عليه وسلم
اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد والمطلوب ايضا
ترك الوان الطعام وان لا تجمع بين ادامين وقد تعسر الحالة
المذكورة اعني الحالة الوسطى على المبتدي ولا يستطيع بنفسه ان
يفعل ما ذكرناه فيجب عليه حينئذ ظلمها والتعدي عليها
باكل حقها حتى ترجع بالذي ذكرناه وذلك بان يقلل الاكل
بالكلية ويحملها ما لا تطيقه من الاعمال وان كان هذا خارجا
عن الانصاف الا انه يفعل بها ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها
للحق وللاكل الشرعي قال سيدي عمر ابن الفارض مشيرا
الى هذا المقام شعرا ونفسي كانت قبل لوامة متى اطعها عصت
او اعص كانت مطيعتي فاوردتها ما الموت ايسر بعضه واتعبتها
كيما تكون مريحتي فعادت ومهما حملتها تحملت مني وان خففت
عنها تأذت. واشتغل واشتغل في هذا المقام بالاسم الثاني
وهو الله الله الله واكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر العجائب
الا بالاكثار وذلك في القيام والقعود والاضطجاع اناء الليل واناء
النهار واجعل لك اوقاتا تجلس فيها متوجها الى القبلة ان
امكنك وغمض عينيك واذكر بهذا الاسم الاعظم بقوة وشدة
وارفع صوتك وارفع راسك الى فوق واضرب به على صدرك
ولا تلتفت يمينا وشمالا لا كالاسم الاول فانك تلتفت
به من اليمين الى اليسار وحقق همزة الله وسكن الهاء ومد الالف التي
قبل الهاء واياك ان تقضي بك العجلة الى ان تقول هلا هلا
ولا يكون ذلك الا اذا لم تحقق الهمزة فان حققتها لا يصير

الا اذا اوجع ومرض فيهما

شي من ذلك واعلم انك في هذا المقام كثير الخواطر كثير الوسوسة
كثير الافكار علي الخصوص اذا ذكرت متوسطا بين الجهر والخفي واما
اذا ذكرت بالجهر والقوة الشديدة تقل الخواطر وهذا الاسم نار
تحرق به جميع الخواطر والوساوس وانت تكون مشغولا بذكرك ولا تبال
بالخواطر ولا يمكنك الخلاص منها بالكلية لان مراة قلبك في مراة قلبك
متوجهة الي الخلق ولا شك ان المراة اذا توجهت الي شي انتقش
ذلك الشي فيها فينتقش في مراة قلبك صور الخلق وافعالهم ومحاسنهم
وقبائحهم وحركاتهم وسكناتهم وكلامهم وانت تكره ذلك وتدفعه
ولا يندفع الا اذا اعرضت عن جميع الخلق فلا تراهم صورة ولا تسمع
لهم كلاما وعن جميع اللذات فلا تشم منها رائحة ولا تذوق منها طعما
ولا تلمس منها شيا فلا يبقى في خيالك شي وادام تعرض عما ذكرت فانت
مبتلى في هذا الخواطر والوساوس ومعذب بها ومحجوب بالخلق
عن الحق فان كنت منقطعا الى ذلك الوصال فاترك الخلق
وجميع اللذات وهذا هو المجاهدة التي تنتج المشاهدة واعلم ان هذا
الطريق طريق جد واجتهاد فمن جد واجتهد نال كل ما يتمناه
ونال فوق ما تمناه ومن توانا واهمل فهو منقطع عن هذا
الطريق لان القواطع كثيرة واعظم القواطع الركون الى الخلق
والميل اليهم والجلوس معهم ومن لم يقطع القواطع لم يصل الى
المطلوب لان القصد مخالفة ما هم عليه فكيف يحصل وصولا من
خالطهم ووافقهم على ما هم عليه من الكلام والمزاح والضحك
وغير ذلك مما تشتمل عليه مجالسهم فان اردت المقامات
العلية فاترك الخلق بالكلية وايس من جميع اصحابك واهلك
وحينئذ اشتغل بربك واستوحش من جميع الناس حتى يقال
انك

انك مجنون تستانس بالحق وترى العجايب ان شا الله تعالى
فاذا لم تفعل ما سمعته مني فانك تبقى في العنا والتعب ولم تنل
من مطالبك شيا فجد واجتهد واستخرج ما في قلبك من اثار النفس
الامارة بالسوء من الكبر والحسد والعداوة والعجب والريا وسوء الظن
في عباد الله والاعتراض عليهم بالباطن والظاهر ولا تخلص من
هذه الاشيا بالكلية الا اذا تجنبت عن الخلق واعرضت عنهم بظاهرك
وباطنك حتى انه لا يلزمك في هذا المقام الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالمعروف
ينبغي ان يكون بلطف وتواضع للمامور وانت في هذا المقام لا
تقدر علي هذا قال النبي صلي الله عليه وسلم من امر بمعروف فليكن امره
بمعروف ولان الاهم في حقك خلاص نفسك من الهلاك الابدى
وتنقية قلبك من الافات المانعة له عن مشاهدة الحق لان
القلب محل نظر الحق فتصفيته فرض عين للمشاهدة وتخاطبه
بغير حاسة واجعل دعاك قبل تصفية قلبك يا مصرف
القلوب صرف قلبي الي طاعتك وبعد تصفيته يا مقلب القلوب
ثبت قلبي علي دينك وذلك عند طلوع الشمس وعند الغروب
ومعنى تقليب الله تعالى القلوب هو تقليبه اياها من الغفلة
الى التذكر وبالعكس ومن الضحك الى البكا وبالعكس ومن
الخوف الى الامن ومن القبض الى البسط وامثال ذلك والمراد من
هذا الدعا طلب الاستقامة علي هذا الطريق وفي هذا المقام الثاني
يظهر لك سر قوله صلي الله عليه وسلم قلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الرحمن ظهورا ذوقيا ينسيك الم المجاهدة ويرضيك

في السلوك وتكرهها في كل ما سوى الله تعالى وذلك اذا فعلت
ما سمعته وان لم تفعل فما ترى الا التعب والعنا فان ظهر لك
شي من هذا الرهبنة بمجاهدة فهو ادعا من النفس بما ليس فيها
من الكمال لان من شانها انها تدعي ما سمعت بكمال ادعته قال
سيدي العارف بالله شو فجاهدتها هد فيك منك وبيا انما
وصفت سكوتا عن وجود سكينتي فالمشاهدة لا تحصل الا
من المجاهدة فجاهد نفسك واستخرج ما فيها من الكنوز ولا ترض
بالقفان فامتحن نفسك ولا تصدقها وكن انت المحتسب عليها
وكلما ظهر منها ما تخالف فازجرها وعاندها واحكم تشغلك ولا
تخف عنه شيا من قبائحها ولقلقة اللسان من ادعى بما ليس فيه
كذبته شواهد الامتحان لانك كلما حصلته من هذه الطريقة من
الاسرار فنفعه عايد عليك وكلما حصل لك من الغرور والتلبيس
والترجيح فيه خاصة فهذا لك عليك فاصدق في الطلب
والمجاهدة فتكشف لك عجايب القلب واسراره وتدخل في عالم
المثال وهو عالم غير هذا العالم الذي انت فيه ولا يعرفه الا
من كان في مقام القلب وهو نهاية المقام الثاني من المقامات
السبع المذكورة في هذا الكتاب وهو اول مقامات المحجوبين
وفيه يرى السالك ما لا تدرك بالحواس الخمس
لان قلب المومن عرش الله وبيت الله معنى انه محل لان توضع
فيه اسراره تعالى وتقدس فكن تابعا للشريعة وهي اقوال
النبي صلى الله عليه وسلم متحققا بالطريقة وهي افعاله صلى الله عليه
وسلم من الجوع الكثير والنوم القليل والصمت كان صلى الله عليه وسلم

اذا

اذا تكلم فلا يتكلم الا بخير وكان كثير الصمت وروى احمد بن حنبل
في مسنده عن جابر بن سمرة انه كان صلى الله عليه وسلم طويل الصمت
قليل الضحك وروى ابن ابي الدرداء انه كان صلى الله عليه وسلم
لا يحدث حديثا الا تبسم فتتبع اخلاقه واحواله واعمل بها فان
فعلت تفجرت ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك وكنت سالك طريق
المقربين وبهذا تزيد على الابرار ومن هنا تفارقهم مسافرا
الى حضرة الجبار واول ما ينكشف لك في سيرك هذا عالم المثال
وفيه تجتمع بالاشباح التي هي صور بين كثافة الاجسام ولطافة
الارواح وترى ما يسرك وما يقوي همتك على السلوك
ويزيد شوقك وتشتعل نار المحبة في قلبك وتنقطع عنك
جميع الشهوات النفسانية والاهوية الشيطانية وان بقي
عليك شهوات روحية ولا تتحرك في هذا المقام لان المطلوب
منك حينيذ قطع الشهوات النفسية التي هي ظلمات بالنسبة
الى ما بعدها واعلم ان الدخول في عالم المثال لا يكون الا للسالكين
وهو حالة متوسطة بين النوم واليقظة تعرض للسالك
وهو جالس غالبا ويسمونها بالواقعة ويرى فيها ما يرى
بشرط انه يعلم المكان الذي هو فيه والوقت الذي هو
فيه ايضا ويعلم انه بين النوم واليقظة فاذا لم يكن كذلك
فهو نائم لا يعتد به ولا يلتفت اليه ولما كانت هذه الحالة بين
النوم واليقظة كان السالك في البداية يغلب عليه جانب
النوم على اليقظة ثم يترقى حتى يصير جانب اليقظة اغلب
فيرى حينئذ بعض الروحانيين فيظن انه يراهم يقظة
والحال انه راهم في هذه الحالة لان همته لما كانت عالية كانت

هذه الحالة اقرب الى اليقظة من النوم وفي هذه الحالة دخل جبرائيل
على الصحابة بصورة الاعرابي وفيها ترى روحانية النبي صلى الله عليه وسلم
فيمن مات فيقال ان فلانا رأى النبي صلى الله عليه وسلم
مشافهة ولابد من دخول بعض السالك حتى ينكشف له عن ذلك
ولقد اجتمعت مع رجل من السالكين الصادقين يحكي لي انه رأى
النبي بعين رأسه ولم يكن نائما اصلا فقلت له كيف رأيته فقال كنت
في المكان الفلاني وكان معي اخي فلان واخي فلان فاقبل
علينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وكلمني وكلمته بلساني وبلسانه
يعني فقلت له وهل رأى المصطفى اخوك فلان واخوك
فلان فقال لا فقلت له لو كانت الرؤيا بعين رأسك لرآه كل
من كان معك فقال لي جزاك الله عني خيرا كنت نائما
فدللتني على الطريق فامرضني هذه المسألة حتى بزوال عني ما
اعتقده فبينت له الامر حتى تحرر انه ليس عنده شبهة
في ان اليقظة الصرفة لا يرى فيها الا ما هو في عالم الملك
واما ما هو في عالم الملكوت الذي عالم المثال منه فلا يرى الا
بعين البصيرة وان كانت العينان مفتوحتين وفي هذا
العالم تكون الفهوانية وقد يلبس الشيطان على السالك هذا
الامر فيظن انه رأى الحق والحال انه قد رأى شيطانه ولكن
ان اعقبت هذه الرؤيا علوما ومعارف واتباعا للشريعة
وتخلقا بالطريقة فهي اكرام من الله لعبده وهي الفهوانية
الصحيحة وان اعقبت زندقة وشطاحة واتباع هوى فهو
شيطان

وهي رؤية الحق تعالى في عالم المثال صح

شيطان جاء ليقطع السالك عن الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم
رأيت ربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال فيم يختصم
الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع
كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
والارض ثم تلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم
الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي
على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوة واسباغ
الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت
بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات
اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام
قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وفعل
الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب
علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون انتهى وهي
الفهوانية الصحيحة لانها اعقبت هذه العلوم واما غيرها فهي
امور شيطانية لان المطلوب من هذه الطريقة العلوم والمعارف
الالهية التي هي نتائج لتزكية النفس وتصفية القلب
ولكل واحد من تصفية القلب وتزكية النفس علامة فعلامة
تصفية القلب حصول الالهامات والعلوم الربانية الموافقة
للكتاب والسنة وعلامة تزكية النفس خلاصها من الغضب
والكبر والحسد والعجب والكراهة لبعض الخلق والميل
للبعض الاخر ومن الشهوة فيكون الخلق كلهم عنده في السوية

وحبهم محبة تميله اليهم فينقطع عن الخلق ولا يكرههم كراهة
تغير باطنه عليهم فتشغله عن الحق فاكبر المهمات التي يفتقر
اليها السالك في هذا المقام قطع الشهوة وهي شهوة الاكل
وشهوة اللبس فمتى في نفسه شهوة لبعض الماكل دون بعض
او لبعض الملابس دون بعض فيجب عليه المجاهدة وقلة الاكل
الى ان يساوي عنده جميع الماكل وجميع الملابس فحينئذ يقال لنفسه
انها قد تزكت وخلصت من شرها وهذا اول درجات الكمال لان الكمال
درجات اخر ولا ينالها الطالب الا اذا قطع شهوات الماكل والملبس
ووصل الى اول درجات الكمال ومال قلبه الى عالم القدس واعرض
نفسه عن جميع اللذات ومتى كان الرجل مايلا للشهوات
ولم يتداركها بالرياضات فهو ليس من سالكي طريق الحق
وان ادعاه فهو شيطان ضال مضل ينبغي على السالكين اجتنابه
لانه يخفى عليهم من ضلاله لان هذه الطريق عبارة عن مخالفة
جميع العادات التي ابتلي الناس بها فمن لم يخرق من نفسه العادات
لم تخرق له العادات وان السالك الصادق اذا خالف العادات خالف
خالف الناس في جميع اوضاعهم فيزعمون انه مجنون ولا
ينال المطالب العلية الا اذا ترك الخلق ترك المجانين ومتى كان
في قلبك ادنى ميل ولو لبعضهم كانت مقطوع بذلك الميل
وان اردت الوصول فاقطع منك كل ما يقطعك عن محبوبك
ومطلوبك واعرض عن جميع ما سوى الله ولا تجالس انسانا
ولو قال لك انا الخضر لان المشايخ رضي الله عنهم شبهوا
الحكمة في القلب بشمعة في بيت له خمسة ابواب فان سدت
الابواب

الا بابا بقيت الشمعة مشتعلة والبيت في نورها وان فتحت
الابواب انطفت الشمعة واظلم البيت وكذلك الحكمة في القلب مع
الحواس الخمس فان توجه الى سماع المسموعات وابصار المبصرات
وشم المشمومات ولمس الملموسات وذوق المذوقات
غادرت الحكمة وانطفى النور واظلم القلب وان اعرض عن مدركات
الحواس الخمس بالخلوة والعزلة عن الخلق وبالرياضة وقطع جميع
الشهوات تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وهذا هو
النور المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اذا نزل النور في القلب
انفسح وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله وتحقيق هذا ان القلب له جهة الى عالم
الشهادة وهي الحواس الخمس لان القلب لا يدرك شيئا
من عالم الشهادة الا بواسطة الحواس وله جهة الى عالم الغيب وهو
عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادات بالحواس الخمس اعرض
عن عالم الغيب ومتى اعرض عن مدركات الحواس الخمس توجه
الى عالم الغيب ولا يمكنه التوجه الى العالمين معا في حالة ابدا
فمتى توجه الى احد العالمين اعرض عن الاخر لكن شتان بين
العالمين لان عالم الشهادة في غاية البعد عن حضرة الحق
والقلب اذا توجه اليه وترك عالم الغيب بالكلية كان حيوانا
فلذا تراه اسير الشهوة اسير الغضب كثير الاكل كثير النوم
كثير الخوض فيما لا يعني كثير المخاصمة والمجادلة لا يجمع قلبه الامور
واما اذا توجه الى عالم الغيب وذلك باتباع الاوامر واجتناب

النواهي والاعراض عن جميع من لا يعنيه من فضول الكلام وفضول
المنام وفضول الطعام اتصف باوصاف الملائكة وصار غضبه
وشهوته مملوكين له يتصرف فيهما كيف شاء فحينئذ يكون
انسانا كاملا ومحلا للامانة دون غيره وذلك لان الغضب
والشهوة صار للروح المشتركة بين الانسان والملك بمثابة
الشي الكثيف للمراة فكما ان المراة لا تنطبع فيها الصورة الا
اذا كان احد وجهيها مظلما كثيفا كذلك الروح لا تكون
محلا للتجليات الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة
لكن بشرط ان يكونا محكومين محفوظين عن التعدي
داخلين تحت سياسة العقل والشرع والغضب والشهوة وان
سمي الانسان بهما ظلوما جهولا لكنهما اذا دخلا تحت سياسة
العقل والشرع صارا علة لحمل الامانة فحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا اذا عرفت هذا عرفت ان الغضب والشهوة
ان كانا مملوكين لك كنت الخليفة المشار اليه بقوله اني جاعل
في الارض خليفة وان كنت مملوكا لهما كنت حيوانا في صورة
انسان بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه تكليف ولا عليه
عذاب في القبر ولا في جهنم فجد واجتهد واترك النواهي
واسع على نيل السعادات واطلب الترقي الى اعلى المقامات وترد
نفسك عن درجة الحيوانات واستعن بالرياضة والمجاهدات
من الجوع والسهر والاعتزال عن الخلق والصمت والذكر والفكر
فتملك غضبك وشهوتك وينشرح صدرك فلا ترى هما ولا
غما ويوضع عنك وزرك الذي انقض ظهرك فلا يبقى فيك
شي من مقتضيات البشرية المقتضية للذنوب والاثام فتجد
السعادات

السعادات الاخروية ويرفع لك ذكرك فتقابلك اعداك فينجوا
من مكرهم فتجد السعادة الدنيوية ومن كانت هذه احواله فلا
شك انه هو الخليفة واعلم ان الطالب في اول هذا المقام اعني
المقام الثاني الذي يسمى النفس فيه باللوامة لا تخلو من العجب والكبر
وهما سببان للغضب لان الغضب نار مستكنة في القلب
استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها لاجل الكبر والكبر صفة
في النفس تنشا من رؤية النفس وهذا الكبر هو حقيقة العجب
واما التكبر على الخلق الحاصل في الخارج فهو اثر تلك الصفة
وهذا الغضب هو الغضب المذموم لانه ناش عن رؤية النفس
فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل واشارة الشرع
ويصير الرجل معه كالمضطر فتتغير صورته الظاهرة وتقبح ولا
شك ان صورته الباطنة اقبح ولعل هذا الغضب من النار التي
خلق منها الشيطان وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا
بقوله لعائشة حين غضبت جاءك شيطانك فقالت وما لك شيطان
فقال بلى ولكن دعوت الله تعالى فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير
وقد اودع الله تعالى هذه النار في باطن الانسان لحكمة فاذا اشتعلت
بسبب من الاسباب غلى دم القلب وانتشر في العروق وارتفع الى
اعالي البدن وانصب على البشرة فتحمر ان كان الغضب على من هو فوقه
هو دونه ولتصفر ان كان الغضب على من هو فوقه صح
خوفا منه وان كان غضبه على من هو نظيره فتحمر تارة وتصفر اخرى
وقد ذمه المصطفى صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة منها
ما ذكرنا في الثالث وهي لا تغضب فمن اراد النجاة فليسع
على خلاص نفسه من هذه الخصلة القبيحة التي لا يرضى بها من له
ادنى تامل وذلك بقطع مادتها من اصلها وهي الكبر والعجب

وقد عرفت انهما لا ينقطعان بالكلية الا بسلوك طريق المتقين
وهو اتعاب النفس بالجوع والسهر والصمت والعزلة وابعادها
عن عاداتها وتنويرها بالذكر والفكر ونحو ذلك وعلاج الغضب
عند هيجانه ان تتامل في خسة نفسك وضعفها وتعلم ان
من كان في هذه الخسة لا ينبغي له الاستعلاء على غيره وان تعلم
ثواب كظم الغيظ وان تخوف نفسك من عقاب الله تعالى
واليم عذابه وان تعلم ان الله تعالى اقدر عليك منك على غيرك
وان تحذر نفسك من عاقبة الغضب وهي انك اذا غضبت
وانتقمت من احد فلا شك انه يصير عدوا لك مترصدا للانتقام
منك وان كان اضعف منك فيشغل قلبك وتكثر عليك الافكار
والخواطر والحقد والهموم وكان يغنيك عن هذا كله التحلم
عند الغضب فتستريح من هذه الافكار والهموم وتتشبه
بالانبياء والمرسلين وان لم يكن لك حلم لان الحلم حالة اضطرارية
والتحلم من الامور الاختيارية وهو الكظم فانت مكلف بالتحلم
لا بالحلم ولكنك ان تحلمت مرة بعد مرة تخلقت بالحلم الاضطراري
وكنت كامل العقل لان الغضب حينئذ دخل تحت سياستك
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم
ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه واذا هجم عليك
الغضب فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقل اللهم رب النبي محمد
اغفر لي ذنبي واذهب عني غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن
هكذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم وان كنت في حال الغضب
قايما

قايما فاجلس وان كنت جالسا فاضطجع قال النبي صلى الله عليه وسلم
الغضب جمرة توقد في القلب الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة
عينيه فاذا وجد احدكم من ذلك شيئا فليستعمل فان كان قايما
فليجلس وان كان جالسا فليتم فان لم يزل غيظه فليتوضا
بالماء البارد وليغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وكان من
دعائه صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم
واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية وقال عليه الصلاة والسلام
ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك فانظر يا حبيبي بعين
الانصاف الفرق بين الغضب والحلم واختر الاحسن منهما وتخلق
به لان اللازم والواجب عليك اكمال نفسك وتزكيتها
وتصفية قلبك وتكميله وازالة الاكدار الخبيثة عنه
ليصير قلبا وتنجو لك به انشاء الله فاستعمل هذه الادوية
وعالج ذلك الرذيلة بها وخلصها من هذه الامراض النفسانية لية
التي هي اعظم من الامراض الجسمانية وانفع الادوية ازالة الكبر
والعجب من النفس لان بازالتهما يزول الغضب الاصلي لانهما
اصله وما ذكرت الادوية الباقية مزيلة للغضب الطاري مع
بقا اصله وهو الكبر والعجب ولا يزول الكبر والعجب الا اذا انقطع
المدد عنهما وهو الشبع وامتلا البطن فجاهد نفسك بالجوع
والسهر لتخلص من الغضب ومما يتفرع منه كالحقد وتخلص
مما تفرع من الحقد كالحسد وذلك لان الحسد من نتايج الحقد
والحقد من نتايج الغضب فيكون الحسد متفرعا عن الغضب
بواسطة الحقد والحسد خصلة ذميمة ملعونة قال النبي صلى الله عليه وسلم

الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره
نعمة الله تعالى على اخيه ويحب زوالها عنه سواء كانت النعمة دنيوية او اخروية
قال الله تعالى "ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم" اخبر الله تعالى ان حبهم زوال نعمة
الايمان واعلم ان من جملة اسباب الحسد الغضب كما مر وله
اسباب اخر مثل حب الرياسة وخبث النفس وكثيرا ما تكون
هذه الاسباب بين اهل الطريق المنتهين فيتمنى زوالها على اخيه
من المشيخة او الخلافة وما هو عليه من الاستقامة والتوجه الى الله
تعالى وذلك من حب الرياسة وخباثة النفس ولو علم هذا الحاسد
ضرر هذا الحسد في الدنيا والاخرة لترك الطريقة واشتغل
بالاسباب وذلك خير له اما ضرره في الدنيا فلانه يتادى
بالحسد ليلا ونهارا لانه ضجيعه لا يفارقه واما ضرره في
الاخرة فلانه يسخط الله تعالى على الحاسد ويثاب
المحسود فعلى كل حال فالحسد قبيح وعلامة تخريب النفس
مما يترتب عليه من التعب في الدنيا والعقاب في الاخرة واحسن
علاجه التفكر في ان الحاسد صار صديقا لعدوه بايصال الضرر
الى نفسه وايصال النفع الى عدوه وعلى الجملة فآفات النفس
كثيرة ولا يقطعها الا الصادقون من سالكي طريق المقربين
بمجاهدة النفس والاستعانة بالله تعالى عليها وعلى الشيطان
بل على كل قاطع يقطع السالكين عن طريق مولاهم من الانس
والجن وغيرهما لان كل ما في الوجود يسعى على قطع السالك
عن حضرة ربه غيرة منهم وحسدا وذلك لعلمهم ان من سلك
هذا الطريق وصدق في السلوك يؤول امره الى الخلافة عليهم

والسلطنة

والسلطنة على جميعهم ومن كان هذا حاله فلا شك انه محسود ولكن
الحسد لا يضر الا صاحبه فينبغي على السالك ان لا يلتفت الى شيء من
الاشيا ولا يبالي منه ولا يخافه ولا يهابه لان الله تعالى اقرب اليه من جميع
الاشيا ولا تتحرك ذرة الا بارادته وقدرته وهو اعلم بالسراير
وما انطوت عليه لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ولانه تعالى
ارأف واشفق عليه من الوالدة على ولدها ولانه تعالى لا يصدر منه
الا الخير وما يرى من الشر فهو بالنسبة الى الظاهر والا لو نظرت الى
باطنه بعين المحقق لرأيته خيرا محضا وانما سمي شرا بسبب عدم ملا عبه
لبعض الطبايع وقد يكون ملايما لبعضها ولذلك قالوا ان الخير
مقتضى اولا وبالذات والشر مقتضى ثانيا وبالعرض والسالك قبل
ان يطلع على هذا السر العظيم يجب عليه الجد والاجتهاد على تصفية
القلب ليشاهده شهودا ذوقيا اذا عرفت حينئذ اربعة امور
لا بد للسالك منها الاول انه تعالى لا يتعاصى على قدرته شيء
والثاني انه تعالى عالم بكل شيء الثالث انه تعالى رؤوف شفوق
ارحم الراحمين الرابع ان جميع افعاله خير ومن عرف هذه الامور وصدق
بها لا يخاف كيد الحاسدين ولا يهاب من الانس ولا الشياطين فعليك
ايها الاخ بالتصديق بهذه الاربعة اشيا والتامل في معانيها والصدق
في التوجه وعدم الالتفات الى شيء من الاشيا مما لا يعنيك فاما
تحققك بان الله تعالى قادر على كل شيء يزيد همتك على التوجه
اليه والطلب منه مع التيقن بالاجابة والطلب على هذا المنوال
لا يرد اصلا واما تحققك بانه تعالى عالم بكل شيء رؤوف رحيم
وجميع افعاله خير فهذه الامور تحقق لك مقام التوكل والرضا

والشوق والمحبة وغير ذلك من المقامات السنية والاحوال
المرضية وتعينك الي الترقي الي المقام الثالث وهو الذي يسمي
النفس فيه بالملهمة ومنه يترقي الي النفس المطمئنة ثم الي النفس
الراضية ثم الي المرضية ثم الي الكاملة واعلم انه قد جرت عادة الله
ان الترقي من المقام الثاني الي الثالث لا يكون الا علي يد
المسلك العارف بمقامات الطريق واحواله ويمكن ان يخرق الله
تعالي العادة ويرزق من له فهم وذكاء من غير مسلك علي الخصوص
استعان بمطالعة هذا الكتاب لانه وان كان بلغة ضعيف
الحال والمقال ولا يذكر بين اصحاب الاحوال وليس هو من رجالة
هذا الميدان الا ان مولفه لم يسبق بتاليف علي هذا المنوال لان
كل باب من ابوابه كالمقدمة للباب الذي بعده فاذا عمل السالك
بما في الباب الرابع مثلا يترقي الي المقام الذي يشتمل عليه الباب
الخامس وهلم جرا الي ان يصل الي اعلا المقامات وهو المقام السابع
في الباب العاشر وكذلك الترقي في المقام الثالث الي المقام الرابع
لا يكون الا بالاستعانة بانفاس المسلك الكامل لا المسلك العارف لان
الكامل عارف وزيادة فكل كامل عارف ولا عكس ولا يقال للسالك
كامل الا اذا انتقل المقام الرابع الذي يسمي النفس فيه بالمطمئنة وهو
ادني درجات الكمال وقد يقال لمن انتقل المقام الثالث عارف
فالفرق واضح بينهما وانما قلنا لا يكون الترقي من المقام الثالث
الي المقام الرابع الا بانفاس الكامل لان المقام الثالث اصعب
المقامات واخطرها لانه جامع للخير والشر والنفع والضر يلتبس فيه
الحق بالباطل والزندقة بالحقيقة الا علي من حازت العبادات

والاتباع

والاتباع الذريعة خلفا له وكان شريف [illegible] النفس حسن الاستعداد
كريم الاصل علي الهمة صاحب الفكر ذهب الكتي فانه يري الحق حقا
ويري الباطل باطلا ويتضح لك حصر المقام الثالث في الباب
الخامس للمسلك الذي هو بعد هذا الباب واما الترقي من مقام الرابع
الي المقام الخامس ومنه الي السادس ومنه الي السابع فانه لا يحتاج
فيه الي المسلك الا القليل من السالكين لانه اذا قدر الله تعالي في
القلب سراجا من سرج الكمال اسير السالك جميع الكمالات ويبقي
وصوله اليها موقوفا علي همته بتوفيق الله تعالي فلا يحتاج الي المسلك
كثير احتياج وقد عرفت ان المقام الرابع مقام كمال وان كان ادني
الكمالات **الباب السادس** في بيان الملهمة وبيان سيرها
وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج من
الخلاص منها والترقي عنها الي المقام الرابع خبرها علي الله تعالي
السالك لا يقع نظره في هذا المقام الا علي الله لظهور الحقيقة
الايمانية علي باطنه وقتا ما سوي الله في شهوده وعالمها عالم الارواح
ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاوة
والقناعة والعلم والتواضع والصبر والتحمل وحمل الاذي
والعفو عن الناس وحملهم علي الاصلاح وقبول عذرهم وشهود
ان الله اخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض علي مخلوق اصلا
ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والاعراض عن الخلق
والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم
الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها
وحب الذكر ونشاة الوجد والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف
والمشاهدة بهذه الصفات واشتمالها صفات النفس الملهمة

النفس صح

وانما سميت لان الحق تعالى الهمها وتقواها وصارت تسمع بغير آلة
لمة الملك ولمة الشيطان بعد ان كانت وهي في المقام الذي قبل
هذا لا تسمع شيئا لانها كانت قريبة من مقام الحيوانات ولاجل انها
سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان خطر هذا المقام خطرا صعبا تحتاج
السالك فيه الى المسلك ليخرجه من ظلمة الشبهات الى نور التجليات
لانه وهو في هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلالة والجمال
ولا بين ما القاه الملك وما القاه الشيطان لانه لم يتخلص من
الطبيعة بالكلية ولم تنسلب عنه جميع مقتضيات البشرية وخشي عليه
ان غفل عن نفسه ان تهوي الى سجين واسفل السافلين اعني المقام
الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع الى ما كان عليه
من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع
الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب
المناهي ويزعم انه من حد يكاشف بحقائق الاشياء وانه من المخصوصين
اهل الكشف وان غيره من اهل الطاعات محجوبون عن هذا الشهود
فان فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين
واطفأت نار الطبيعة على نوره فاحرقت ما كان في قلبه
من الايمان وضاع تعبه وعناه وما بلغ شيئا من مناه بل صار
شيطانا ضالا مضلا لاحتماله خيالات شيطانية فظن انها
تجليات رحمانية بعد ان كانت بشرية تدارك وروحانية
تلقى بيت ونزل الغش قلبه صمه وقرب حرجه وما بقي عليه الا القليل
حتى يدخل حضرة الملك الجليل ولاحت له بشاير التوجه وفتوح
غير المجاهدة والتجريد وسبب هذه المصيبة التي اصابها هذا السالك
بعد قربه من مقام الكمال انه كان قريب العهد من المقام الاول
اعني المقام الذي تسمى فيه النفس بالامارة وسبب الرياضة والمجاهدة

الكشوف

المكشوف عنه بعض الحجب وزال عنه الخوف الذي كان حاصلا من الحجب
وكان يمنعه من المعاصي ويبعثه على الطاعات وقل من اذا زال
خوفه ان يدوم اتباعه للشريعة فالواجب ايها الاخ عليك في هذا
المقام متابعة الشيخ وان سولت لك نفسك انك ارقى منه
وانك موحد وانه محجوب ويجب عليك اتباع الشرع وملازمة الادب
وان تكره نفسك على قراءة الاوراد وتقيدها بقيود الطريقة
وان عز عليها ذلك لانها في هذا المقام مايلة للاطلاق وخلع العذار
وعدم المبالاة والمقصود مخالفتها الى ان تطمئن وذلك بالوصول
الى المقام الرابع الذي تسمى فيه المطمئنة وهو سعادة الدارين
وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من
جميع الآفات النفسانية وجميع مقتضيات البشرية الحيوانية لانه ترقى
الى اعلى درجات الكمال وهبت عليه نسمات القرب والوصال واستقل
من التلوين الى التمكين فانهض يا طالب الكمال وعليك بدوام
النفي ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله سببا لرجوعك
وانقطاعك عن مطالبك العلية بل كن مستعينا به على تمزيق ما بقي
من الحجب النورانية واطلب الحضرة الاحدية ولا تلتفت في طريقك
الى ما لاح لك من البوارق العلوية لانها حجب تمنعك عن التقرب
الى الذات العلية وتكون سببا لعودك لمقام الحيوانات فداوم
على الاسماء التي اوصلتك الى ما انت فيه من الاذكار وتخلص من
الخطر وزد اذكارك وذلك بان تفعل ما كنت تفعله والا
من السهر والجوع والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وان تتمسك
باذيال شيخك ان كان هو كاملا وسترد عليك اوصافه في خاتمة

الكتاب بان تخبره بكل ما خطر لك حسنا كان او قبيحا وكلما زاد
اعتقادك به تقوى اجذابك الى عالم القدس وضعف جانب البشرية
وقد يغلب على ظنك في هذا المقام انك اعرف من شيخك
فتحرم المراد منه فادفع هذا الظن بمطالعة خاتمة هذا الكتاب فانك
لتعلم منها اوصاف الكامل ولا يلتبس عليك غيره ومتى علمت انه كامل
فادخل تحت كنفه واجزم بان خلاصك على يده وتحمل ما تلقاه منه
من الاذى وكن بين يديه كالميت بين يدي الغاسل واياك ان تنكر
عليه حالا من حالاته واذا خطر لك عليه انكار فاعرض عليه وتب منه
اليه وقد يحصل لك منه ما يقتضي الانكار عليه كان تراه ينهر
خادمه على اتلاف شيء من الاشيا التي لا قيمة لها ويضربه ويتالم
على فقد ذلك الشي فادفع هذا الانكار بان احوال الكامل لا تقاس
على احوال غيره ولا يعلم حقيقة الكامل الا الله تعالى واذا لم تيسر لك صحبة
الكامل فعالج نفسك باتباع الشرع وملازمة الاوراد الواردة عن
النبي صلى الله عليه وسلم واكثر من الصلوة على النبي ومن الاستغفار واكثر
من صحبة الابرار هذا كله اذا وقعت في الخطر وغلب شر هذه النفس
على خيرها فان لم تقع في الخطر وغلب خيرها على شرها فانبسط
وانشرح واطرب واخلع العذار واعرض عن الاكدار ولا
تشوقك في جنة ولا نار ولا تلتفت الى من يعيرك بخلع العذار لان مطلوبك
المحجوب بالاغيار وان عظم عليك ذلك لان مطلوبه سفلي
غير مطلوبه فلا يمكن الاتفاق بينكما فاعرض عن من تولى
ومطلوبك علوي وهما ضدان لا يجتمعان فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وصاحب من كان مطلبه
موافق لمطلبك وفي هذا المقام قال العارف بالله شعرا
خلعت عذاري واعتذاري لابس الخلاعة مسرورا بخلعي وخلعتي
واخلع

وخلع عذاري فيك فرضي وان ابى اقترابي قومي والخلاعة سنتي
وليس عجيبا ان اعابوا تهتكي وابدوا خلافا واستحسنوا في جفوتي
فاهلي في دين الهوى اهله وقد رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى اذا رضيت عني كرام عشيرتي
والحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع للخير والشر فان غلب
خير النفس على شرها ترقت الى المقامات العلية وان غلب
شرها على خيرها تنزلت الى سجين الطبيعة واسفل السافلين
ووجب على السالك حينئذ اتقانها وحفظها كما مر وعلامة
غلبة الخير على الشر انك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية
وظاهرك معمورا بالشريعة الاسلامية وذلك بان يكون باطنك
متحققا بان جميع ما في الوجود جار على وفق ارادة الله تعالى
مقدور بقدرته تبارك وتعالى وان يكون ظاهرك مشتغلا
بالطاعات مجتنبا عن جميع الكبائر واكثر الصغائر سوا
كنت بين الناس او كنت في الخلوة هذا علامة غلبة الخير على
الشر واما غلبة الشر على الخير فعلامته ان يقوى شهود الحقيقة
الايمانية على السالك بغاشي من بشريته ولا يكون ظاهره
معمورا بالشريعة فيترك الطاعات ولا يجب ان يرتكب بعض
المعاصي وذلك لانه لما قوي عليه شهود الحقيقة ورأى
ان افعاله جارية على وفق ارادة الله تعالى احتجب بانوار الحقيقة
عن اسرار الشريعة فطرد عن ابواب الحضرة الجامعة للتصديق
وعن شهود الواحد الحقيقي اثنين ووقع هذا البوارق
الذي وافقت طبعه وحرد نباه ودينه فغلبت شره خيره وصار
زنديقا لا يتقيد بدين من الاديان ولا يميز بين الانسان
والحيوان وساضرب لك مثالا يعينك على خلاصك من شر هذا

لمقام عند غلبة شهود الحقيقة وسقوط الرابع من عينك وبه تعلم
ان الرابع باطن الحقيقة وسترها لا كما فهمته من مطالعة الكتب
وبعض الاخوان من ان الحقيقة هي باطن الرابع وسرها **وذلك**
كسيد بنا دارا عظيمة ووضع فيها جميع ما يحتاج اليه الانسان من امور
الدنيا والاخرة وجميع الامور الخيرية والشريه وعين لكل نوع من
انواع الخير بابا وخير عبيده انه قد جرت عادتي ان لا اخرج هذا النوع
من الخير الا من هذا الباب وعين لكل نوع من انواع الشر بابا واخبرهم
كذلك فعين للخير بابا مثلا وللماء بابا وللطعام بابا وللحم بابا وللثياب
بابا ولكل نوع من انواع الملبس بابا وعين للحضرة ابواب ولرؤيته
بابا وخدمته بابا ولرضاه ابوابا ولسخطه ابوابا وامثال
هذه الاشيا مما لا يعد ولا يحد ثم ارسل الى عبيده **رسولا** يبين
لهم ما عينه من الابواب لاخراج ما في الدار ويبشرهم ان من وقف
من الابواب الخير وطلبه اجابه ما عينه لها السيد ورضي عنه السيد
ولينذرهم ان من وقف على ابواب الشر وطلبه اصابه ما عينه
لها السيد وغضب عليه السيد **فا**بعض العبيد وقف على ابواب
الخير ووقفت الذليل الحقير وطلب من السيد ما عينه بفضله
وكرمه حيثما نظر الى الابواب الا من حيث ان السيد عينها
لان يخرج نعمه منها فلم تحجبه روية الابواب عن شهود السيد
والتذلل له ولا لاهل الابواب وطلب نعم السيد من غير
الابواب التي عينها حتى يكون تاركا للادب مبطلا لما اقتضته حكمة
السيد فهذا الصنف من العبيد هم المقربون عند السيد وهم
احباؤه لانهم وضعوا كل شي في موضعه **والصنف** الثاني
من العبيد فعلوا مثل ما فعل هولاء الا انهم لما وقفوا متذللين
اعجبتهم نفوسهم وراوا انهم خير ممن لم يمتثل امر السيد

نحن

نحن عليهم السيد انهم محبوبون فاخرج لهم ما عينه من الخير الا انه لم يقربهم
من حضرته كما قرب الصنف الاول واما الصنف الثالث من العبيد
فانهم لم يقفوا على الابواب فلم تخرج لهم ما عينه السيد لكونهم يعتقدون
ان الابواب لا دخل لها اصلا بل ولا هناك ابواب فان المعطي هو السيد
من غير باب ولا لا فتضا الحكمة فابعدهم السيد عن حضرته لجهلهم
حكمته وعدم وقوفهم على ابوابه فصاروا يدعون محبته وهو يكرههم
فالعبيد حينئذ على ثلاثة اقسام قسم شهدوا السيد معطيا
من باب عينه بفضله وقسم شهدوا هذا المشهد مع روية نفوسهم
وقسم لم يشهدوا سوا السيد **فالسيد** مثال الله تعالى ولله المثل
الاعلى والدار مثال الخزائن الغيبية **والابواب** مثال الحدود الشر
والرسول السيد مثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمما حده صلى الله عليه وسلم
لنا الصلوة مثلا وكانه قال ايتوها واعدلوا اركانها تحصل لكم
قرة العين ويرضى عنكم رب العزة جل جلاله فمن امتثل **قوله** واقام
الصلوة مطيعا لامره واجيا ما وعده من قرة العين والنعيم المقيم
في الاخرة كان من المقربين ونال مراده وتحقق ما كان راجيا
فمن فعل مثل ما فعل هو لاكن دخل عليه العجب حيث انه اطاع اوامر
سيده كان من الابرار ومن ترك الصلاة وقال ان نعم الله
تعالى والطافه لا تتقيد بالصلاة لانه لا مانع لما اعطى فقد اتى
الدار من غير بابها فات له نعم الصلاة وكان زنديقا جاهلا بما وعده
الله تعالى في الصلوة من قرة العين فهذا لم يخرج له من باب الصلاة
ما وعده الله المقربين من التجليات لما تركها ومشى على الصلوة
جميع الاوامر والنواهي الشرعية **واعلم** ان الله تعالى وتجلياته

لا يصل للعبد الا من ابواب الطاعات وان سخطه وطرده وبعده لا يصل
للعبد الا من باب المعصية حقق علي ابواب الرايع برفقة الذليل واسال
مولاك كل شي تحتاج اليه فانه لا يخيبك واياك ان تغتر بما لاح لك
في هذا المقام من اسباب الطرد واللعن فتتبع الهوي فيضلك عن سبيل
الله والله تعالي يتولي هداك واستعن علي مطالبك في هذا المقام
بتلاوة الاسم الثالث وهو نظهران شا الله تعالي علي الهوية
السارية في جميع الموجودات وليكن اولا بيا اليدايم بدوننا ودم ذلك
في جميع الاوقات في القيام والقعود والاضطجاع اناا الليل واناا النهار
لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما يجي من التفات النفس
الي المقام الاول والثاني لانها لا تخلو من الالتفات اليهما لان الطبع
يغلب التطبع وهي تترقب غفلتك فمتي غفلت عن سوقها وزجرها
عادت الي الفها وسوقها في هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق
الي الوصال والي الاجتماع مع الاحباب وتذكر لقا المحبوب والتمتع بجمال
وجه المعشوق فان هذه الاشيا تقوي السالك علي السير خصوصا اذا راي
نفسه رجع الي ورائه فانه ينقطع قلبه ويزيد بكاه وقد روي
عن مجنون ليلي حكاية فيها اشارة الي المعني قال ركبت ناقتي
وتوجهت نحو ليلي وسقتها بهمتي حتي قطعت مسافة كثيرة
تغلب علي النوم فنمت فلما استيقظت رايت الناقة قد رجعت
الي المكان الذي ارتحلت منه لانها الفت ذلك المكان الذي فيه
ولدها فركبتها وتوجهت مرة اخري وسقتها بهمة
اقوي من الهمة الاولي ففعلت فلما استيقظت رايتها
في المكان الذي ارتحلت منه ولما اردت ركبتها وهي تلتفت
الي الفها وولدها حتي عجزت وذلت وقلة حيلتي فالقيت

نفسي

ي ص



نفسي من علي ظهرها فانكسرت رجلي فزحفت زحفا الي ان وصلت الي ليلي
فالقا نفسه من علي ظهرها اشارة الي اظهار العجز والمذلة والانكسار والعجز
لان هذه الاشيا تعين علي الوصول الي جميع المطالب لان الذل والافتقار
المسكنة اكسير السعادات وكنت وانا في هذا المقام اذا سمعت
هذه الحكاية واذا حكيتها لاحد ينقطع قلبي وتنسكب عبرتي علي خدي
وترتبط الذلة والمسكنة حتي يرحمني كل من يراني ويرثي لحالي
ومع هذا انا ملتذ ببكاي ومتنعم بتقطيع قلبي وراضي بالمسكنة
والذل فما احسن هذا الطريق وما احلا حواله وما اعلا مقام سالكيه
وما انعم بالهمات فتنعموا فهم الاغنيا وان ذلوا فهم الاعزا
واسس ما انهم الذل والافتقار واظهار العجز والمسكنة قال العارف
بالله رحمه الله شعر ذللت لها في الحي حتي وجدتني وادني منالي عندهم حوق
واهلي وهنا خضوعي لهم فلم يروني وهنا بي محلا لخدمتي ومن دار جان
الغرام بيت مخلدا الي دركات الذل من بعد نخوتي ولو لم يجبها الذي
ولم يك لولا الحب في الذل عزتي واعلم ايها العارف انك وانت
في هذا المقام روحاني لطيف قد اشرقت عليك شمس العيان واقبلت
عليك بشاير الكمال ووهبت لك نسايم الوصال وكشفت عن قلبك من
الحجب اكثرها واكثفها وزالت عن نفسك من الحظوظ اعظمها وافحشها
لان هذا المقام للروح والروح وان كانت محجوبة عن شهود جمال
الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الي حضرته الا ان حجابها
نوراني وحظوظها معنوية لان حظوظها طلب رؤية الحق وطلب

ديه

ف

همي

الهوي

المشاهدة والوصال وذلك من غلبة العشق والشوق والهيمان المتولدة
الطلب التي قبل اوانه وهذا شان العاشقين فانت في هذا
المقام من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار والحنين
الذين ليس لهم عن محبوبهم اصطبار وكلما سمعته من الاشعار
المنقولة عن السادة الصوفية فهي محمولة في هذا المقام على خلع العذار
ولا تبال من العار واسع على سقوط حرمتك من اعين الناس
بتغيير الحال حتى لا يكون لهم بك اعتنا ولا يكون لك عندهم قيمة
ولا ذكر لان هذه الاشيا يلتذ العاشق وبها يعلم الكاذب
من الصادق قال العارف بالله ونوع منها الذل لما لدي الهوى
ولم يك لولا الحب في الذل عزتي ومدعي المحبة كثير والصادقون
منهم قليلون والصادق في المحبة هو الذي ليس في قلبه سوى
محبوبه نسي الخلق كلهم فلم تخطروا على باله واذا لم تخطروا بباله
وهو ايضا لم تخطر ببالهم فلذلك لم يذكروه ولم يعتنوا به وانكروا
عليه حاله وقالوا عنه انه مجنون لانه بدل ما كان عليه من العز
والرفعة الى الذل والانخفاض قال العارف بالله [illegible]
مذ روحي متيما وقالوا بمن هذا الفتى الخل وباد عني اعني
تعالى سعا عن انعم له شغل بهم لي بها شغل وقالت لنا الحي عنا
يذكرني جفانا وبعد العز لذلة الذل اذا انعمت نعم على بنظرة
فلا اسعدت سعدي ولا اجملت جملي واعلم يا اخي ان من
شرط المحبة امتثال امر المحبوب قال انا عن تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا

هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع واياك ان تزل بك القدم وتظن
ان المراد بخلع العذار ترك الاوامر الشرعية كما يظنه الضالون
المضلون الملاحدة الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة
ولم يكن لهم علم بالحقيقة ولا اتباع الشريعة فيتركون الصلاة
والصوم ويتبعون الشهوات ويفعلون المنكرات ويدخلون
الخمارات والقهوات ومع هذا كله يدعون انهم اناس
موحدون وانهم يحبون حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع
العذار ويظنون ان مثلهم قد سقط عنه التكليف ولم يعلموا قاتلهم الله
ان هذا كفر وضلال وبعد عن حضرة ذي الجلال ولا يوافق مذهبا
من المذاهب ولا دينا من الاديان واما اشبه اصحاب هذا المذهب
بالحبس في الاكل الكثير والنوم الكثير وعدم المبالاة وعدم الحيا
من الخلق في قضا شهواتهم بين الناس فاياك ايها العارف
ان يغلب هذا الشهود الشيطاني عليك وتعتقد ان المراد
من خلع العذار هذه الامور الشنيعة والاهوا الشيطانية بل المراد
من خلع العذار انك تفعل الافعال الموافقة للشريعة المسقط
لجاهك وتعظيمك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنائهم بك
وعدم توقيرهم لك بان تحمل حاجتك على ظهرك وتحمل
طبق العجين على راسك وخبزه وتنقل اواني عيالك
او الى اخوانك وتختلف هذه الافعال باعتبار الاشخاص
فقد تكون هذه الاشيا مسقطة لجاه بعض الناس وقد يكون
منها تعظيم لبعضهم فينبغي عليك ان تنظر الاشيا التي

فتسقط جاهك عند الناس وتفعلها والله هو الوكيل عليك فان
احببت اختبار نفسك فان اساءت فعلي نفسك فلا تلتبس
علي نفسك فان وخامة التلبيس راجعة عليك واياك ان تفعل
ما يخالف الشرع وتقصد به اسقاط جاهك من اعين الخلق بان
تشرب الخمر وتفعل شيا من المحرمات فان هذه دسيسة شيطانية
تقطعك عن مطلوبك فان المحرمات من خواصها ظلمة القلب
ومتي اظلم القلب شوهدت الاشيا علي خلاف ما هي عليه ووقع
الخبط وانت ان كنت صادقا في طلب الاشيا المسقطة للجاه
المباحة الشرعية تراها اكثر من الرمل والمدر وفايدة خلع العذار
الشرعي قطع الموانع التي تمنع عن لقا المحبوب وهي كثيرة
جدا ولا يقطعها كلها الا خلع العذار بالوجه الشرعي مثلا الملبس
الفاخر من بعض القواطع لانه تحتاج من ابتلي به الي تحصيله
بانواع الحيل والتعب وهذا قاطع له عن محبوبه فاذا خلع
العذار لبس ما وجده وسهل عليه تحصيله وتوجه الي محبوبه فقس علي هذا المثال ان كنت
فهذه بعض فوايد خلع العذار
عارفا كل شي يقطع عن حضرات القرب ويسرع توجه السالك
عن جناب الرب واعلم يا حبيبي انك في هذا المقام لا يعسر عليك
خلع العذار كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام
مقام العشق والعاشق يسهل عليه خلع العذار ولذلك لم
نذكره في المقام الذي قبله ولا في الذي بعده لان كل مقام
له مقال واما الذي اذا كان علي الوجه الشرعي وما نورده
وما اكثر ثوابه وما اقبحه عند العقلا وان اغتاظ منه
الحمقا السفها واعلم انك متي تمت خلع العذار ربما تنقلك

الشيطانية

الشيطانية القاطعة عن جناب الحق وحصل لك خطاب من الروحانيين
بامر او نهي او زجر فلا تلتفت الي شي منه وقل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون ولا يرد لك خطابهم فرحا ولا حزنا لان
مقصد الجميع ان يلهوك عن مطلوبك فلا تشتغل الا بمحبوبك
وان لم تسمع شيا فهو الاحسن في حقك والاصلح لك لان الطالب
قد ينقطع عن السلوك بسبب سماع شي من ذلك لانه شي
غريب ما سمع مثله قط فيظن انه خطاب الحق وانه وصل
الي مطلوبه فتفتر همته ويرجع الي عالم الطبيعة واشفاها من خطر
هذا المقام فكن منه علي حذر ولا تقطع بشي من الاخبار فان الي ربك
المنتهي ولا تقف عند شي سوي الله واستعن به علي قطع كل ما
يقطعك عنه فانه لا وصول اليه الا به واياك ان تنزع بشي للكشف
لك فتغتر عن مجاهدتك بعدما صارت لك خلقا وسهلت
عليك لان مطلبك غال الاسعار حال المقدار كثير الاخطار
لا يصل اليه الا كل من علت همته ولا يهتدي اليه الا من صحت ارادته
وفي هذا المقام يعرض عليك حالة الفنا فتعينك علي الترقي
من هذا المقام الي المقام الرابع وهو الذي تكون النفس فيه
مطمينة والفنا في هذا المقام حالة تعرض علي السالك تغنيه
عن كل مدرك حسي غيبة مهولة لا غيبة اغما او نوم فتذهل كل حاسة
عن محسوسها وتصير كانها تدرك ولا تدرك مثلا تذهل العين
عن المبصرات مع ابصارها لها فيصير حال السالك كحال رجل
اصيب بمصيبة فهو في تلك الحالة علي حاجة وينظر الي وجهه ولم يسلم
عليه فاذا قال له لاي شي تمر بي ولا تسلم علي فيقول والله
ما دريتك من عظم مصيبتي وكذلك الاذن فتسمع الاصوات

وكا نقام لتسمعها وكذلك جميع الحواس وبذهل العقل ايضا عن المعقولات
وهذه الحاله لايعرفها حق المعرفه الامن اتفق بها ومن هنا قال
العارف بالله اوقفني وقال لي اعرفني بالمعرفه التي لا يقابلها الجهل
كان المعرفه التي يقابلها الجهل جهل وهذا الفنا هو الفنا الاول
واما الفنا الثاني فيعرض فيعرض عليه في المقام الخامس الذي تسمي
النفس فيه بالراضيه واما الفنا الثالث فهو هلاك الصفات
البشريه فالمرتبه الاحديه وقد مر بيانه في تعريف حق اليقين
وهذا الفنا الثالث وهو عين البقا ولذلك قيل شعرا
فيفني ثم ايفني ثم يفني وكان فناه عين البقا واعلم انك في حال
الفنا الاول تسمع كلام الروحانيين لا بحاسة السمع ولا تفهم منهم
شيا ولكن اذا انصرفت عنك حالة الفنا ورجعت الي الاحساس
فهمت ما قالوه ووعيت ما القوه الي سرك وتصورت ما نقشوه
في مراة قلبك فيخيل ان تكلمت فطقت بالحكمه واشير الي هذا
بقوله من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من
قلبه علي لسانه وكلام الروحانيين علي هذا الاسلوب بجاله
طه لحرس اللهم يا من اذا سيل اعطي لا تحرمنا والمحبين
هذا الفنا ولا تجعل حظنا منك الفنا وحظوظ الفنا ولا
تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا واصرف عنا كل شي عنك يقطعنا
فان قلت هل لهذا الغناب اذا خطه السالك تترمز له
هذه الحاله فالجواب ان سببه ستة امور بها صارت الابدال
ابدالا وهي الذكر والفكر والجوع والسهر والصمت والاعتزال
واعظم اسبابها الجوع فيا ايها الراغب في هذا الفنا لا تترك الرياضه
والمجاهده

والمجاهده في هذا المقام وان صعب عليك ولا تستخفهما عليك
ولا تغتر بما لاح لك من البارقات التي لا تعلم انها شيطانيه
ام رحمانيه لما عرفت ان هذا المقام اعني المقام الثالث محل التلبيس
لا يميز السالك فيه ما يلقيه الملك وبين ما يلقيه ابليس قيل للجنيد قد
وصلت قال لا فاني عرض لك في البحر فقال شي اعطلني الي مطلع
لا ينبغي لي تركه وانت ايها السالك لا تغتر بما لاح لك وتترك
التي تحققت انها خير محض وانها توصل بعون الله تعالي الي ما
صعب من الطريق فان النفس عدوة فلا ينبغي ان تامنها وان بلغت
المقامات العليه فداوم علي الرياضه والمجاهده يزيد عشقك
ويقوي هيمانك وتلتذ بما تنشفيه من الشوق والسكر
وخلع العذار ومقام العشق مقام لذة حتي ان العاشق من عظم
ما يري من اللذة لم يرد ان يرتقي عن مقام العشق مع ان العشق
حجاب عن المعشوق ولا يرغب في الخلاص مما هو فيه من ضيق
الصدر والكابة وتقطع الاحشا وغير ذلك مما هو سبب عن العشق
بل يطلب دوام هذه الحاله عليه قال سلطان العاشقين مخاطبا للذات
العليه شعر ولو اغناي عن غنائك ردي فؤادي لم يرغب الي دار غربتي
فحالة العشق حالة مقبوله عند العاشقين وان كانت بالنسبه
الي ما فوقها من الحالات مذمومة حتي ان الكامل اذا ذكر حالة العشق
واطنب فانه تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم المبالاه ولكنها مع المجاهدة
والرياضات حالة صادقة وصاحبها صادق في جميع ما يقوله من اشعار
العاشقين واذا تكلم يتكلم بحرقة وتاوه ناشي من قلبه وهي من عدم
المجاهدة والرياضه حالة كاذبة ليس لما يقوله من اشعار العاشقين

طعم ولذه في القلوب تاثير عجيبة النفوس اذا سمعته وقد اخبر عن هذا الشاق
الكذاب سلطان العاشقين سيدي عمر ابن الفارض شعر تعرض
قوم للغرام واعرضوا بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا رضوا بالاماني
وابتلوا بخصوصهم وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا فهم
في السري لم يبرحوا من مكانهم وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا
ولما كان هذا المقام للروح والبروح محل العشق والهيمان والذهول
كانت اقامة السالك فيه مدة طويلة لان العاشق ذاهل عن نفسه
ويشتغل عن محبوبه بذكر اسمه والترنم بالاشعار التي يمدح فيها
حسنه وجماله وذلك كله في حالة البسط ولما اذا وردت عليه حالة
القبض بعد البسط او انتبه من نومة العشق والهيمان
ضاق صدره وكاد ان ينخلع قلبه من صدره فيذل ويخضع
ذلا وخضوعا حقيقيين ولان الحالتان القبض والبسط متعاقبان
على السالك في هذا المقام الرابع فيمكن عشقه وتبدل القبض
والبسط بالهيبة والانس وهما حالتان تتعاقبان على الكامل
لا يعرفان الا بالذوق والفرق بين الهيبة والقبض ان
القبض تضيق منه النفس والهيبة ليس كذلك والفرق بين
الانس والبسط ان البسط يغلب صاحبه حتى انه يخشى عليه
ان يسيء الادب مع الحق تعالى والانس ليس كذلك وفي
الجملة فالخوف والرجا والقبض والبسط والهيبة والانس
حالتان لا غير ولكن تبدل اسماؤهما باعتبار الاشخاص
والمقامات فاذا اتصف بهما من كان في النفس الملهمة
سميا

سميا قبضا وبسطا واذا اتصف بهما من كان في النفس المطمئنة
او الراضية او المرضية سميا هيبة وانسا واذا اتصف بهما من كان
في النفس الكاملة سميا جلالا وجمالا فالخوف والرجا للمبتدي
والقبض والبسط للمتوسط والهيبة والانس للكامل والجلال للخليفة
فاجهد ايها الاخ على الترقي مما انت فيه من القبض والبسط
المتعين لك الى الجلال والجمال المتجليين لك فان كلاهما حسن
ومنفعة لك ولاخوانك على الخصوص الجلال فانك مما توجهت
في حالة الجلال الى شيء الا وقع باذن الله تعالى لانك حينئذ
خليفة الله في ارضه وعبده الحقيقي في العرف فيغضب لغضبك
وينتقم لانتقامك فترى التاثير الجاري على يدك في الوجود
بعينك من غير شبهة فيزيدك ذلك ادبا مع خالقك وتوبة
من ذنوبك واستغفارا من غفلة قلبك عن مقام العبودية ومتى
رايت نفسك مستقيما على المجاهدة والرياضة فافرح بذلك واشتغل
كما امرت واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانك ثبت
على هذه الحال متعرض للكمال بالجذبة التي هي خير من عمل الثقلين
فلا تتضجر ولا يضق صدرك فانك على خير ومتعرض الى السعادة
واذا حصل لك ضيق وحصر فاصبر ولا تخلو وانت في هذا
المقام من الحصر لانه مقام الروح والروح له الاطلاق ففي ساعات
القبض يريد ان يكسر قفص الجسد ليتصل بعالمه وهو عالم التجردات
اي عالم الجبروت ولا يجد على ذلك فاصبر على ساعات
القبض وحوادثه لما تنحت النفوس مما بقي فيها من القبائح
والمفاسد لانه لا يتميز الخبيث من الطيب الا بالنار ومتى رايت

نفساً غير مستقيم على المجاهدة وسهرها على الاكمل ومعاشرة
الخلق والميل اليهم كان عليك نفسك وعليها اصابك من التنزل من
مقام الاعلى الى سجين واسفل السافلين واطلب من الله تعالى العوض
على ما كنت عليه بل الى الترقي منه الى الكمال لان كثيرا من الراهبين
لم يستقيم فنزل به القدم فيصير متندم حيث لا ينفعه الندم
فخالف نفسك في هذا المقام ولا تترك معاديا لها وكلما كان رايت
لها ميلاً طبيعيا الى شي من الاشيا فجاهدها ولا تنقاد وقهرها
طلبت منك شيا من احوال الطريق فطاوعها وان كان فيه
ترويج من الجوع الكثير والسهر الكثير والاعتزال عن الخلق بالكلية
وقلة الكلام فينبغي عليك ان تطاوعها وان كانت غير مخلصة
في هذه الاشيا وقصدت فيها الريا لان الريا قنطرة الاخلاص
ولا يزال السالك يرائي حتى يتخلص بعون الله تعالى حتى انهم قالوا
لا باس بان تخدع النفس بوعدها بالكرامات وحب الخلق لها وتوجههم
اليها حتى تميل للمجاهدة وترك العادات وان كانت هذه
الاشيا مذمومة فلذا يقول لنفسه انك اذا توجهت الى
الله تعالى بالرياضات والمجاهدات ستقدر على ذلك خوف
العادات ولكن يجب عليه ان يكون فيما بينه وبين الله عازما
بان تكون جميع افعاله ومجاهداته لاجل رضوان الله ولتصفية
نفسه

نفسه من الرذايل وتخليتها من الكمالات والفضايل وانت
ايها الاخ اياك لا تتوقف عندما يلوح لك من البارقات لانها كلها
قواطع تقطعك عن مطلوبك قال ابن عطا الله في الحكم ما وقفت
همة سالك عند كون من الاكوان الا نادته هواتفها الذي تطلبه
امامك انما نحن فتنة فلا تكفر وبعض السالكين لا يحصل لهم
شي من هذه الاشيا وذلك لصدق توجهه لخالقه وعدم تطلبه
ذلك بسره وقلبه فيخرج من الفتن والمحن والوقوف عند
الاكوان لان من كوشف بشي وهو في البداية كان مستوجبا للعطب
والقطيعة الا ان يلطف به من الابتلاء واعظم ما يكرم به السالك
في سلوكه ان يبدل اوصافه الذميمة باوصاف مولاه الحميدة
المقبولة المحبوبة له من الممالك لان المقصود من هذه السلوك
الوصول الى ملك الملوك والوصول لا يكون الا برفع الحجب
المذكورة والحجب هي في التحقيق عدم المناسبة بين الطالب
والمطلوب فبتبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم فانه من الاسرار
واجتهد على تبديل الاوصاف والاخلاق ان كنت مشتاقا للجمال
المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق فبدل الشبع الذي هو اسفل
الصفات بالجوع وبدل النوم بالسهر والكلام بالصمت والعز والتكبر
بالذل والافتقار وامثال ذلك لان عدم الاكل وعدم النوم
وعدم الكلام فيما لا يعني وامثالها من صفات الملائكة واضدادها

من صفات الحيوانات والانسان متوسط بينهما فكن انسانا حقيقيا
لا انسانا حيوانا تترقى بالانسانية الى ما لا تحصل لبعض الملائكة وتتنال
مراتب عبودية بنيتك الحقيرة الذليلة بمراتب ربوبيته تبارك وتعالى
واكمل كل مرتبة ان يكون العبد في اخر درجات العبودية ولذلك قالوا
ان اخر درجات العبودية مقام مخصوص بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم
فليس لك في اخر درجاتها نصيب ولا تطمع فيه بل الشان ان تطلب ما
يليق به من الدرجات اذا عرفت هذا فالتذلل والانكسار هو
اكسير السعادات ومفتاح اسرار الربوبية موجود في المسكنة
والعبودية فافهم وتامل واسلك طريق الذل والافتقار
تكن من العبيد المخلصين لاحرار عن رق الاغيار فانك لا تنال
مطلوبات المطالب الا بالعبودية ولا تحيط بدونها لكنه
لا ينتج قال ابن عطاء الله في الحكم ادفن وجودك في ارض الخمول
فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وقال بعض السادات طريقتنا
هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بهم المزابل وقال بشر ابن الحارث
ما عرف رجلا احب ان يعرف وذهب الا ذهب دينه وافتضح قال من
وجودك واخف شخصك حتى يصدق عليك قوله موتوا قبل ان
تموتوا وفي الحديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر
الى ابي بكر الصديق ويحصل لك هذه الموتة فتغني عن الموتة الطبيعية
حتى اذا جاءك الملك الموكل بقبض الارواح تبادر روحك لان ينقلك من
دار

دار الى دار وتخلصك مما بقي فيك من الاكدار فيسلم عليك ويبشرك
بالسرور لانك قد متّ الموت الارادي المطلوب بقوله موتوا قبل
ان تموتوا وهو الفنا الذي يشار اليه في هذا الباب وهو حالة
لا يبقى للسالك معها ميل الى مال وولد وشي من الاشيا ولا له
خوف من مكروه اصلا ولا شك ان هذه الحالة هي حالة الاموات
حتى ان الميت يكشف له عن البرزخ وهذا السالك ايضا في هذه
الحالة يكشف له عن عالم المثال والبرزخ وعالم المثال كلاهما شعبتان
من عالم الملكوت فاذا دخل السالك في عالم المثال شاهد منه ما يناسب
استعداده وقابليته من الاجتماع مع الاشباح كما ذكرنا فالواجب
عليك ايها الاخ انك اذا لم تكن واصلا الى هذه الاحوال فكن مشتغلا
لها طالبا لتحصيلها لان كل من طلب شيئا وجد في طلبه ناله ان شاء
الله تعالى فاشتغل ايها السالك بما ذكرنا من الرياضات والمجاهدات
ولا تفتر عن تلاوة الاسم الثالث فان للاسماء خواص لا تنكر
فخاصية الاسم الاول عجيبة ويعرفها غالب السالكين وهي انه اذا
واظب على الذكر به يوقد في قلبه مصباحا مكوكبا ويرى به ظلمة
النفس الامارة ويرى جميع قبائحها وافاتها فيجتهد على اخراج
ما فيها وخاصية الاسم الثالث ظهور الهوية المطلقة والحقيقة
الالهية بدوام المعارف وانجذاب الربانية على قلب المشتغل به من غير رغبة
في الجنات الابدية وتجافيا عن لذات الدنيا الدنية واعلم ان خواص الاسما

لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلي القوي والخفي بالمداومة مع الاداب وهي
ان يكون الذاكر مستقبل القبلة ان امكنه جالسا على ركبتيه او قايما
وان يكون فارغ البال وان يلقي سمعه الى نطقه صاغيا لما يقوله
مع النظافة الظاهرة والباطنة والمداومة على الوضوء فاذا كنت مع
هذه الاداب وتمسكا بالرعاية فانت على خير ولا تمل ولا تضجر اذا
تعوق عليك الفتح فانك لابد لك منه ولو طالت مدته ولكن بشرط
الاستقامة والتمسك بالرعاية والطريقة واجعل ذكرك في هذا
الاسم في بعض الاوقات لا هو الا هو بمد لا ومد واو هو لانه
ذكر عظيم الشان ولكن حالة الذكر كانك تخاطب عظامك
بان ليس في الوجود الا هوية الحق تعالى وان كل ما سوى الله
فهو صفاته تعالى وافعاله فهذا المشهد هو مشهد الكاملين
فاذا كانت نفسك بهذا الشهود وتمكنت عليه صار لك
حالا لا ينفك وهو الغاية القصوى وصاحبه لا يحجب بالخلق
عن الحق ولا بالحق عن الخلق ولا بالكثرة عن الوحدة ولا
بالوحدة عن الكثرة بل يشهد الكثرة في عين الوحدة والوحدة
في عين الكثرة ويشهد الحق تعالى ظاهرا في المظاهر فلا يشهد
ظاهرا بلا مظاهر كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهر بغير
ظاهر كما هو مشهد المحجبين المسجبين في الوقف الاول
واما قلنا ان هذا مشهد الكاملين لان المشاهد ثلاثة
كامل

كامل وناقص وانقص فالكامل ما ذكرناه والناقص مشهد الموحدين
الذين انفردوا في شهودهم الظاهر عن المظهر واستهلكت المظاهر
عندهم في الظاهر فلا يشهدون كثرة اصلا ولا خلقا ولا سوى
وهذا مشهد ناقص لما فيه من التعطيل وابطال خواص اسما الله تعالى
ولكن صاحبه معذور لانه في المقام الثالث وهو مغلوب في المقام
الثالث نقص واما المشهد الانقص فهو مشهد المبتدئين الذين هم
محجوبون بالخلق عن الخالق ولا يشهدون الا الخلق وبالكثرة عن الوحدة
فلا يرون الا الكثرة فالكمال شهود الكثرة في عين الوحدة والوحدة في عين
الكثرة من غير احتجاب باحداهما عن الاخرى فلا يحجب الكامل بالخلق عن الحق
ولا بالحق عن الخلق واول درجات الكمال هو المقام الرابع الاتي بيانه
في الباب الذي بعد هذا

الباب التاسع في بيان النفس

المطمئنة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها
وبيان كيفية الترقي عنها الى المقام الخامس فسيرها مع الله وعالمها
الحقيقة المحمدية ومحلها الروح وحالها الطمانينة الصادقة وواردها
بعض اسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة
والشكر والرضا بالقضاء والصبر على البلاء ومن علامة دخول السالك
في هذا المقام اعني المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس المطمئنة
انه لا يفارق الامر التكليفي شبرا ولا يلتذ الا بالتخلق باخلاق
المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمين الا باتباع اقواله لان هذا
المقام مقام المتمكنين وعين اليقين والايمان الكامل كما ان المقام

الذي قبله مقام التلوين وفي هذا المقام ثلاثة بالسالك اعني الناظرين
واسماع السامعين حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لان لسانه
يترجم عما القاه الله تعالى في قلبه من حقايق الاشيا واسرار الربوبية فلا يتكلم
كلمة الا وهي مطابقة لما قاله الله ورسوله من غير مطالعة في كتاب
ولا سماع من احد وقد سمع بعير جاشه ما القاه الله في سر اثارك
ايا ها الحيوانات سري كاطمين ما كان فيه من الاضطراب وغرق
في بحر الحيا والاداب ولازمته الخشية والهيبة وخلعت عليه
خلع الوقار والقبول وظهرت له حقيقة عالم الكون والفساد وعلم
ينبغي تعالى كلمة عليها **قول** فان يجب على السالك في هذا المقام
الاجتماع مع الخلق في بعض الاوقات ليفيض عليهم مما انعم
الله به ويترجم عما في قلبه من الحكم فاخرج اليهم واحسن كما احسن
الله اليك ولكن لك مع الله وقت لا يسعك وانت في هذا المقام
في ادنى درجات الكمال فلا يناسبك مخالطة الخلق في
جميع الاوقات لئلا يحجزه الترقي الى المقامات الباقية **اعني**
المقام الخامس والسادس والسابع فمتى كانت الغاية في العزلة
فاعتزل او في الاجتماع فاجتمع **وعلامة** فائدة الاجتماع ان يستفيد
الحاضرون منك مما وهبك الله من علم الصدور لا علم السطور واشتغل
في



في هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق حرف النداء وبدونه فاكثر
منه ولا تلتفت الى ما يظهر لك واطلب من ربك ان لا يطلعك لك
على ما يكون سببا لانقطاعك عن حضرته وعن الوقوف
على بابه فان ما يكشف لك عنه ان لم تكن محققا سيعم كان سببا
لبعدك عن حضرة القرب لان حضرة القرب لا يدخلها الا العبيد
الخالص الذي ليس لهم ما يفتتنون به من خوارق العادات
ولذلك ترى المحققين يطيش من الكمل اذا اظهر الله على ايديهم شيا من
الكرامات لا يحرصون عليها ولا يعلمون اظهرت لهم كرامة ام لا
روي ان رجلا من اهل الله عز وجل ضربه بحصاة اصابته في كعبه
فما التفت الى الضارب ولا عرفه ولكن اكرمه بان سقط الضارب
ميتا فقيل للولي اين انت من العفو والسماح وهل يجوز لك قتل
نفس حرمها الله تعالى فقال والله ليس لي علم بما تقولون ولا اعرف
الرجل ولكن جرت العادة الله تعالى بالاكرام اوليائه من حيث لا يعلمون
او قال هذه الحكاية تشوقك فهم المقصود منها واطلب من الله النصر
والاعانة على تمزيق ما في عليك من الحجب كان الحجب في هذا المقام حب
الكرامات والميل اليها وقل ان الى ربك المنتهى وكل ما سوى الله
فتنة فلا تقف عنده فتحرم وقد مثلوا حال من وقف عندما ظهر له
من الكرامات بحال رجل طلب بيت الله الحرام وسار مع الحاج وقطع
من الطريق اكثره فعند ذلك عرضت له امراة حسنى لم ير الراؤون
مثلها فادهشته واخذت عقله فاراد الاقامة عندها ليتمتع بها
ويواصلها فقام اليه امير الحاج وقال له لا تقم هنا فتنقطع عن الحاج
ولكن اذهب معنا وزر بيت الله فاذا رجعنا تفقد عند ذلك فتدخل

فلا يحصل لك الوصال واذا حصل
عليها بالحلال وان امتنت
ولابد فبالحرام لا بالحلال فتنقطع عن بيت الله الحرام وتقصد
فغلبه عليه هواه وانقطع عن رفقته فدنى منها وازال البرقع
عن وجهها فاذا هي عجوز شمطاء الاسنان قبيحة المنظر منتنة
الفم فندم حيث لا ينفعه الندم واراد ان يلحق رفقته فما قدر
فصار يبكي بالليل والنهار فالامراة مثل الكرامة التي يطلبها
السالك في سلوكه وبيت الله الحرام مثال الحضرة القرب وطريق
الحاج مثال طريق القوم رضي الله عنهم فالسالك لا يسلم الا
اذا وصل الى حضرة القرب تصير الكرامات كلها طوع يديه
وان غلب هوى السالك عليه وطلب الشيء قبل اوانه وتعرض
لطلب الكرامات اتعب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن مطلبه
فاذا حصلت له الكرامة وجدها كونا من الاكوان لا تنفعه
في الدنيا ولا في الآخرة فاذا عرف حقيقتها ندم وبكى لانه
تقهقر عن مقامه الذي تعب عليه حتى حصله واعلم ان نفس
الكرامة ليس بها قبيحا لانه اكرام من الله تعالى لعبده ولكن
تطلبها والميل اليها شيء قبيح قاطع عن حضرة القرب
التي لا تنال الا بالعبودية الموضوع فيها اسرار الربوبية
فافهم ولا تقف عند كون من الاكوان فتبقى محجوبا بذلك
الكون واعلم انك في هذا المقام تميل الى الاوراد والادعية
وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة تغنيك للمحبة
التي

التي كانت قبل هذا المقام واياك ايها المريد الكامل ان تامن
للنفس في تمام المقامات لان العدو الذي غرست في طبعه
العداوة لا ينبغي ان يؤمن مكره وان صار صديقا ولان الا — نسان
مدة حياته معرض للمحن والبلايا والعطب فينبغي عليه التحرز من
الآفات الى الممات وقد يعرض لك في هذا المقام حب للمال
لتستعين بها على طاعة الله وتغني اخوانك فلا يجوز ذلك
لكن بشروط الشرط الاول ان يكون قصدك الاستعانة المذكورة
الشرط الثاني ان لا يشغلك ذلك في تحصيله اشتغالا
يلهيك عن ربك الشرط الثالث انك اذا حصلت شيئا
من المال ولا تخفيه عن الناس وتظهر انك فقير وقد يعرض
لك في هذا المقام حب الرياسة والشهرة وتدخل عليك
نفسك بان تتعرض للمشيخة والارشاد ليجتمع عليك الناس
ويحصل لهم على يدك الاهتداء ويبقى لك الثواب فاياك
ان تتعرض لشيء من ذلك فانها دسيسة من النفس ولها
ان اقامك الله وانت في هذا المقام واشهرك والبسك
ثوب المشيخة من غير سعي منك ولا جد ولا تطلب فقم
بامر الله تعالى فانه خير لك من الاعتزال وعلامة القيام
بامر الله ان تكون محبا باخوانك وهم محبون ومن علامته
انك تنظر في نفسك فلا تجد لك عليهم تميزا وتنظر انهم
متفضلون عليك وانهم خير منك من وجه لانهم يرون انفسهم
احوج منك فلهذا كانوا خيرا منك فان كنت مع اخوانك هكذا
فارشدهم برفق وعظهم وحسن لهم طريق النصح والذل ولا — فتقار

واخفض لهم جناح الذل واحمد الله تعالى حيث وفقك لهذا المقام
الذي ليس لمن اهله واشهد المنة لهم عليك ومتى عرفت ان المنة
لك عليهم فاعلم انك ليس من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة
وذرهم واسع على خلاص نفسك مما بقي عليها من الاكدار فانه
الاهم في حقك وفي حقهم وذلك لان بعض النفوس هينة
ولينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الاصلي شرف وزكا
فاذا مرت على المقامات مرة بسهولة وحلاوة فاذا وصلت
في هذا المقام اعني المقام الرابع استحق صاحبها ان يكون مرشدا
لما فيها من الرفق واللطف والحلم الفطري وقد مرت على
المقامات فتصفت مما عرض عليها من الكدورات البشرية
فلا باس من انها تسترشد الاخوان وتوصي لهم الادوية النافعة
في هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا اذا لم يكن هناك مرشد
اكمل منه فان كان من هو اكمل منه يجب عليه ان يرى ذلك نعمة
من الله تعالى حيث انه اراحته واتعب غيره وبعض النفوس
صفوة خشنة خبيثة وقد مرت على المقامات وتبدلت
اوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة فاذا وصلت الى المقام
الرابع وصلت مطمئنة الا انها لا تصلح للارشاد في هذا المقام
لانعدام شروط الارشاد منها فينبغي عليك يا صاحبها ان لا
تشتغل في التقدم وتكمل سلوكك بالترقي الى المقام الخامس
فالسادس فالسابع اذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت انه
لا خلاف في المعنى بين من قال ان المقامات التي يترقى فيها
السالك سبعة وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة
وهم

وهم غيرهم لان غير الخلوتية لا يعدون المقام الاول الذي تسمى
فيه النفس بالامارة مقاما فيعدون الثاني وهو الذي تسمى
فيه النفس باللوامة والثالث وهو الذي تسمى فيه بالملهمة
والرابع وهو الذي تسمى فيه بالمطمئنة ولا يعدون الخامس
والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا الا النفوس الزكية
باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت
للمقام الذي تسمى فيه النفس المطمئنة كملت وصلحت للارشاد
واما الخلوتية فعدوا المقامات سبعة وجعلوا اولها
مقام النفس الامارة واخرها النفس الكاملة وهذا
الكتاب مرتب على مذهبهم لانه ليس جميع النفوس السالكين
زكية باعتبار الفطرة والحق ان هذا الكتاب جامع
للطريقين والمذهبين واعلم ان غير الخلوتية لا يلقنون
السالك الا ثلاثة اسماء فيلقنونه وهو في النفس اللوامة
لا اله الا الله وفي اوايل الملهمة الله الله الله وفي اواخرها
هو هو هو وهذا الاسم يدخل على النفس المطمئنة ولا يلقنوه
غيره واعلم انك ان اتممت المقام الرابع واطمئنت نفسك
طمئنينة رحمانية وما زل قدمك عن اتباع الكتاب والسنة
ولا قدر شعيرة بل مازج الشرع والاتباع لحمك ودمك جذبتك
يد الالطاف جذبة الكمل وهي غير الجذبة الاولى التي هي في
اول السلوك وتنادي على نفسك بلسان الر ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فتصير انسانا
فلا تدرك شيا من امور الدنيا والاخرة الا اذا كان حاضرا
عندك ومتى غاب عنك وذلك لان قلبك حينئذ

لا يبعد عن شاهد جمال الحق وجلاله **الباب الثامن** في بيان
النفس الراضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها
وصفاتها وكيفية الترقي منها الى المقام السادس فسيرها الى الله
وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر وحالها الفنا الذي مر بيانه والفرق
بينهما ان ذلك حال المتوسط في الطريق وقد عرفت انه ذهول
الحواس عن محسوساتها وهذا حال المترقين على الفنا الذين هم في
اواخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والتحلي بالصفات
عن ان يعقبه البقا في الحال لان ذلك الفنا هو حق اليقين
وهو بعد هذا الفنا وحصل في المقام السابع المذكور في الباب
العاشر وهذه النفس اعني الراضية ليس لها وارد لان الوارد
لا يكون الا مع بقا الاوصاف وقد زالت في هذا المقام
حتى لم يبق لها اثر ولذلك كان السالك في هذا المقام فانيا
لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما سيكون
في المقام السابع وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل
ان يفهمها للمريد المنتهي للكمال **وصفات** هذه النفس
الزهد فيما سوى الله والاخلاص والورع والنسيان والرضا
بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلبه ولا توجه لرفع المكروه
منه ولا اعتراض اصلا وذلك لانه مستغرق في شهود
الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة
للخلق وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامه الا وينتفع
به

به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب
هذا المقام غريق في بحر الادب مع الله تعالى ودعوته لا ترد الا انه
لا ينطق لسانه بالسؤال حيا وادبا الا اذا اضطر فانه يطلب
ويدعو فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر
والاصاغر لانه قد نودي عليه من حضرة القرب انك اليوم لدينا
مكين امين فصار تعظيم الخلق له ضروري لا يعلمون لماذا يعظمونه
ويحترمونه فينبغي عليه ان لا يركن اليهم خوفا لظالمين
منهم لئلا تمسه النار لا سيما على الخصوص اذا احسنوا اليه وكان
قليلا وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها **وقال** تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاشتغل بربك
ولا تمل اليهم وكلما اعرضت عنهم واشتغلت بربك زاد شوقهم
اليك فان قسم الله لك في مالهم نصيبا فهو يصل غصبا
عنهم فلا تركن اليهم وما في ايديهم ولا تعرض عنهم
لاجل اقبالهم عليك وانت في هذا المقام وان كان لا يخاف عليك
من دسايس النفس الا ان الحذر اسلم فاحذر وخف ولا تغتر
باقبال الخلق ومحبتهم لك والحاصل ان صاحب هذا المقام ليس له
ركون واعتماد على بعض رعيته فافهم واشتغل في هذا
المقام بالاسم الخامس وهو حي واكثر منه لنزول فنائك ويحصل
لك البقا بالحي فتدخل في المقام السادس وترقى من

الوقوف على الباب اي منازل الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال
عنك فنائك وتثبت بالحق واتصفت بالصفات الكمالية وهو مسمى
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به المعين عنه بقرب
النوافل وكل هذا يأتي مفصلا في المقام السادس واعلم ان من الاسما
اسما يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح الواحد الاحد الفرد الصمد
فاشتغل وانت بهذا المقام في الاسم الفتاح او بالاسم الفتاح او بالاسم
الوهاب مع الاسم الخامس الذي ذكرناه لك وهو الحي ليسهل عليك
الانتقال الى المقام السادس الذي انت اليه في غاية الاحتياج ونسمع
ما فيه من العجائب الباب التاسع في بيان النفس المرضية وبيان
سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وكيفية الدخول منها الى
المقام السابع فسيرها وعالمها عن الله عالم الشهادة ومحلها
الخفا وحالها الحيرة وواردها الرابع وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى
الله واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل
اليهم لاخراجهم من ظلمات طباعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم
لا كالميل الذي في النفس الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه
النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهذا شي عجيب لا يتيسر الا لاصحاب
هذا المقام اعني المقام السادس ولذلك كان السالك في هذا المقام
لا يتميز عن عوام الخلق ظاهره واما باطنه فهو معدن
الاسرار وخلوة الاخيار ليس في شهوده شي من الاغيار من حيث
هي اغيار وهو دايرة العلم الالهي الخالي لا علم الرسوم المتعالي
وسميت

وسميت هذه النفس بالمرضية لان الحق تعالى قد رضي عنها وسيرها عن الله
بمعنى انها اخذت ما يحتاج اليه من العلوم من حضرة الحي القيوم ورجعت
من عالم الغيب الى عالم الشهادة باذن الله لتفيد الخلق لما الهم الله عليها
وحالها الحيرة المقبولة وهي المشار اليها بقوله رب زدني فيك تحيرا
لا الحيرة المذمومة التي تكون في اول السلوك ومن صفات السالك
وهو في هذا المقام الوفا بالوعد فلا تخلف وعده ابدا ووضع كل
شي في موضعه فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجهول انه اسرف
ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى انه اذا رآه الجاهل قال
هذا بخيل من كل بخيل ولا يزيد اد ما وجد اذا لم يكن محلا للاعطا
بدون الانتقاد واذا كان عن ذمه محلا للاعطا فلا يمنعه حقه
لاجل ذمه وهذه احوال الكاملين ارباب القلوب جمعنا وحاصله ذ
ان جميع شونه في الحالة الوسطى وهي بين الافراط والتفريط
وهذه حالة لا يقدر عليها الا من كان في هذا المقام وهي خفيفة
على اللسان ثقيلة عند الامتحان وكل احد يحب هذا الخط ويتمنى
يتصف بها الا انها صعبة واعلم ان في اول هذا المقام تلوح لك تباشير
الخلافة الكبرى وفي اخره تخلع عليك خلعها وهي كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وهذه نتيجة قرب النوافل مل
وهو ان يكون التاثير للعبد باستعانة الحق فافهم هذا فانه دقيق
واياك ان يسو فهمك فتعتقد انك الحق كما يعتقده الملاحدة
الذين طالعوا كتب الاكابر من الصوفية ولم يفهموا منها ما قصدوه

رضوان الله عليهم اجمعين خصوصا كتب الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه
كانه لم يفارق الربع اطلاق لكن سوقهم القاري شوش على الناس وتحقيق
هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفنا وهو المقام المذكور قبل
هذا المقام تمحق صفاته الذميمة البشرية التي هي محل الانفعالات الشقاوة
وذلك بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوافل التي هي الرياضات ومجاهدة
النفس الجهاد الاكبر وقد جرت عادة الله تعالى انه يهبه كرما منه صفات
مناقضة لتلك الصفات موثرة باذن واهبها وهذا هو الحق اليقين
المذكور في المقدمة فطالعه تفهم ان شا الله تعالى كاياك ان تسلك
طريق الضلال فتعالى ربنا ان تحل في شي او تحل فيه شي والحوادث
هذه الامور لاتدركها العقول ومتى حاول العقل ادراكها وقع
في الزندقة لانها امور لاتدركها الا تاييد الهي لان الفنا ليس
في الخارج له نظير حتى يقاس عليه ويمثل به وكذلك البقا بالله وكذلك
تقريب النوافل وقرب الفرايض وانما ذكرت في هذا الكتاب لان
الخطاب في هذا الكتاب من كان في هذا المقام ومن كان في هذا
المقام يفهم كلما ذكر بل يذوقه ان شا الله تعالى اعلم ان اخر مقامات
السالك وصولا الى صورته الادمية التي كانت قبلة للملايكة التي
حقيقتها الحقيقة المحمدية وهو سر الله الاعظم واللطيفة
الالهية وهذا غاية القرب من حضرة الرب اذا وصل السالك
اليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل فحقق نفسه بهذا الوصف
فعرف ربه باوصاف الربوبية لانه اذا عرف نفسه بالذل والعجز عرف
ربه بالعز والبقا وذلك بسبب مقابلة مراة العبودية لمراة
الربوبية

الربوبية والتقابل ما في كل في كل وهو معنى قوله ما وسعني ارضي
ولا سمايي ووسعني قلب عبدي المومن ومتى عرف ربه علم بالعلم الالهي السر
المودوع في حقايق الاشيا المشار اليه بقوله وعلم ادم الاسما كلها
في هذا اسرار تضيق عنها العبارة فسبحان من تعالى عن التشبيه
والتمثيل ومتى كوشفت بهذه الصورة وعلمت انها هي اعظم مطالب
السالكين واعلا منازل السايرين واعز ما في الوجود عند الكاملين
حديث في طلبها بالاستقامة على الطريقة والتمسك باداب الشريعة
وتلاوة الاسم السادس وهو القيوم فتصير حسنات الابرار وسيا تك
فلاتزل مودبا باداب الشريعة والطريقة والحقيقة لا يشغلك بعضها
عن البعض الاخر الى ان تنتقل الى المقام السابع طالبا للتحقق
بالصورة الادمية الحقيقة المحمدية **الباب العاشر** في بيان
النفس الكاملة وصفاتها فسيرها بالله وعالمها الكثرة في وحدة ووحدة
في كثرة ومحلها الاخفى نسبة الى الخفي كنسبة الروح الى الجسد وحالها
البقا وواردها جميع ما ذكر في واردات النفوس وصفاتها جميع
ما ذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها والاسم
الذي تشتغل به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع وهو اعظم
المقامات لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمت به المكايدة والمجاهد ه
ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه حركاته حسنات
وانفاسه قدرة وحكمة وعبادة اذا راوه الناس ذكروا الله وكني
لا يكون ذلك الا وهو ولي الله بل كان وليا وهو في المقام الرابع لان المقام
الرابع مقام الاوليا العوام والمقام الخامس مقام الاوليا الخواص

والمقام السادس مقام الاولياء الذين هم خواص الخواص فسبحان من لا
مانع لما اعطى ولا معطي لما منع واعلم ان الاسم القهار من اسماء القطب
قالت المشايخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالانوار والعطايا
والبشارات وقالوا ان سهما حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور
والجذبات الكامنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا عن اذكارهم
وتوجهاتهم لربهم وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة وذلك
اما بجميع البدن او باللسان او بالقلب او باليد او بالرجل وهو
كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق الى الحق
وحزنه وغضبه في ادبارهم عن الحق اكثر من محبة ولده الذي من
صلبه وهو كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس في قلبه
كراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويظهر الكراهة لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو اهل المحبة
لا تاخذه في الله لومة لائم يرضى في عين الغضب ويغضب في عين
الرضى لكنه يضع كل شيء في محله متى ما وجه همته الى كون من الاكوان
اوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لان مراده في مراد الحق
فاذا اراد شيئا وطلبه من الله تعالى لا تخيبه الخاتمة في بيان
صفات المرشد وبيان اوضاعه واحواله وبها يعرف من يصلح
للارشاد ومن لا يصلح ولو تحققت بما مر من المقامات لعرفت من
يصلح للارشاد من غيره ولكن بالخاتمة تزداد علما باحواله والعلم
به وباحواله امر مهم لانه قد يتصدى للارشاد من ليس اهله
فيكون ضالا مضلا اعلم ان من كان يصلح للارشاد لا بد ان يكون
عالما

عالما بما يحتاج اليه المريدون من الفقه وعقائد اهل السنة والجماعة
وان لم يكن متبحرا في العلمين بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبهة
التي تعرض على المريد في البداية وان يكون عالما بكمالات القلوب
وآفات النفوس وامراضها وادوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدا لها
وان يكون ناصحا فينظر في حال المريد بعد ما يصحبه مدة فان رآه قابلا
للسلوك سلكه وحسن له الطريق واعانه على ترك الاسباب بكل ما امكنه
به الاعانة من المال وغيره وان رآه غير قابل يصحبه وقال له ارجع
الى حرفتك ان كان له حرفة والى تعاطي شيء من الاسباب ان لم يكن
له حرفة كان الله تعالى لا يحب العبد البطال والمريد القابل للسلوك
من عادى نفسه فاتعبها بالجوع والعطش والسهر والاعتزال
عن الخلق وقلة الكلام وكلما اذاه احد من اخوانه اقام الحجة
على نفسه لا على من اذاه ويقول ان نفسي لو لم تكن خبيثة لما سلط الله
الاخوان عليها بالاذى واذا تشكى للشيخ يقول والله انا الظالم على اخي
فمتى كان السالك على هذه الصفات ظاهرا وباطنا فهو قابل للسلوك
وان وجد فيه اوصاف ذميمة ومتى كان المريد معاديا لنفسه راضيا
عنها ينتصر لها اذا اذاها احد فلا يفلح ولا يتم له هذا الطريق والحيلة
في مثل هذا المريد يجب على الشيخ ان يقول له اذهب الى صنعتك
لان اساس هذا الطريق عدم الرضى عن النفس ومعاداتها فاذا بنى
السالك على غير هذا الاساس انهدم كل ما بناه ولا يلزم من هذا
الكلام ان المريد القابل لا يصدر عنه شيء من القبائح لانه ليس
كاملا بل هو طالب الكمال وطالبه قد يقع في هذه القبائح فمرادنا من هذا
الكلام اذا صدر منه مكروه لا يرضاه ويلوم نفسه ويقيم الحجة

عليها ولا ينتفع بها بوجه من الوجوه ظاهرا وباطنا وكذلك يأمر الشيخ
المريد بالاحتراق والضعف اذا راه لا يقدر على الرياضات والمجاهدات
كاذا لم يأمره بالاحتراق فقطعته والشيخ لا يكون غنا شيئا من غيرنا ليس
منا الا اذا احتاج الشيخ خادم يخدم الفقرا فلا باس ان يتخذه الشيخ
خادما وان كان لا يقدر على الرياضات لكن يجب على الشيخ ان يعلمه انه
ليس هو من سالكي طريق المقربين وان طريق المقربين لا يكون الا بالرياضات
والمجاهدات ومن علامة المريد القابل ان يكون ساخطا على نفسه
ان سب فلا يجيب الا لها وان تألم فلا يتألم الا عليها وان غضب فلا
يغضب الا عليها ومن لم يكن كذلك فليس هو سالك طريق المقربين ومن
علامة المريد القابل ان يكون حزين القلب منكس الراس كمن اصابته
مصيبة لا تنجبر واذا انزح وانبسط كان انزاحه كصاحب هذه
المصيبة والحق ان مصيبة السالك العارف اعظم المصائب لانه
ببركة السلوك وتلاوة الاسماء عرف ما انطوت عليه نفسه من الخبائث
والرذائل والقبائح وعرف انه مع بقاء هذه الخباثات لا يصل الى مطلوبه
ولا يتم لا محبوبه وسعى على الخلاص منها فما امكنه الخلاص من جميع الخصال لانها
كثيرة والنفس مجبولة عليها وكلما خلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها
او وقع فيما هو اخس منها ولا شك ان من كان هذا حاله يجب ان يكون
منكسر القلب باكي العين شاكيا من نفسه طالبا من مولاه الاعانة على الخلاص
من كل ما يقطعه عن ربه واذا عرض عليه البسط والرجا فيجب عليه التحفظ
من قلة الادب ورفع الراس والضحك والزهو وان يعرف هذه الحالة
في الخلوة بينه وبين ربه ويطلب منه زوال هذه الحالة او التحفظ

معه لان حالة القبض والخوف حالة السلامة لا خوف على المريد
معها لكنها حالة صعبة لا تلايم النفوس الجاهلة ولما المريد
العارف فانه يخاف من حالة البسط كما تخاف من الاسد ويلتذ
بالقبض كما يلتذ اهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه ان في البسط
هلاك باطنه وعمار ظاهره وفي القبض هلاك صفات النفس
الخبيثة وعمار باطنه واذا قال المريد اني في حالة البسط لي
مع الله حضور ومناجات ومراقبة ومشاهدة وفي حالة القبض ليس
لي شي من ذلك فاعلم ان هذا المريد ليس اهلا لما ادعاه ولا عالم
الله ولا عرف الحضور معه لان الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع
ما سواه فلا يغيب الانسان عن جميع ما سواه الا في حالة القبض
حكي عن عتبة الغلام وكان من الرجال انه زهى يوما من الايام فقال له
الشيخ ذلك الزمان تزهو يا عتبة فقال كيف لا ازهو وقد اصبح
لي رب واصبحت له عبدا فقال له الشيخ يا بني ان الفرح مذموم ولو كان
بالله وان الله تعالى يحب القلب الحزين وقال عليه الصلاة والسلام
ان الله يحب كل قلب حزين ومن علامة المريد القابل ان يكون معاديا
لنفسه طالبا تزكيتها في سره وعلانيته ويعلم انها عدوة له وان ضررها
خطر فيسعى على خلاصه واذا صدر منه شي مخالف للطريق احكاه للشيخ
ومن علامات المرشد ان يكون ساترا لكل ما ظهر عليه المريد وان
يكون على النفس حسن الخلق لا يغضب الا لله وان يكون قد استوى
عنده جميع الماكل حسنها وخشنها كذلك استوى عنده جميع
الملبس فلا يكون عنده فرق بين الصوف وغيره من الملابس الحسنة
وان يكون اكبر همه تسليك السالكين لا جمعهم حواليه لتشرف

وجوه الخلق نحوه بسببهم فان مثل هذا الشيخ لو فرش سجادته على متن جهنم
وان يكون في جميع احواله في الحالة الوسطى في الجوع والشبع والنوم
والسهر اعني بين الافراط والتفريط كما قال صلى الله عليه وسلم اما والله اني
لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء
فاشار عليه الصلاة والسلام الى ان الحالة الوسطى شي حسن وانها حالة الاتقيا
الكمل ولا شك ان الحالة الوسطى لا يقدر على الاتصاف بها الا الكمل من
الرجال ولذلك كان من اتصف بها صالحا للارشاد واذا لم يكن متصفا
بها فلا يقلد عليه لانه ينبغي ان يكون جلاله ممزوجا بجماله وقهره
ممزوجا بلطفه يسخط من عين الرضا ويرضى من عين السخط وذلك لفنائه
بالله فان سخط فسخط بالله وان رضي فرضاه بالله فيجب على المريد
ان ينظر اولا في حال نفسه هل وجد اوصاف المريد القابل وينظر ثانيا
في احوال الشيخ هل هو متصف بما ذكر من الاوصاف فان راي نفسه
وشيخه كذلك فيجب عليه السلوك والخلاص من سجن الطبيعة والترقي
الى اكمل الصفات ولا يبال ان طالت المدة فانه لابد له من الوصول
حتى انه اذا وجد في نفسه اوصاف المريد القابل وما وجد الشيخ فيسلك
هو وحده ايضا ولكن يجب عليه اذا فقد الشيخ التمسك بالقرآن ومطالعة
احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم واخلاقه واوصافه وتواضعه
لان الشيطان لا يغفل عن المريد ولا ساعة فيدخل عليه من ابواب
كثيرة فياتيه وهو في النفس الامارة فيقول له ما لك ولهذا الطريق
هذا طريق قد مات اهله وما بقي منه الا العبارات وانت في زمان
القابض

القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر واذا اردت السلوك فعلى
بدين تسلك اين اصحاب الكرامات اين اصحاب الاحوال كلهم ما تقا
فكن مستمدا منهم ووفق مع ظاهر الشرع فان صغى المريد لهذا الكلام
وبردت همته وانحل عزمه واعرض عن السلوك جاءه اللعين بعد
ذلك وقال ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يكره ان يؤتى معصية
فان الله يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه وان الله
يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه فلا تشدد على نفسك
لان الله تعالى يقول ليس عليكم في الدين من حرج فان صغى المريد
لهذا الكلام وتتبع الرخص واقوال الايمة تناول الشبهات
التي هي بين الحلال والحرام ومن تناول الشبهات وفعلها فقد حام
حول الحرام وقرب منه ومن شان الشبهات انها تظلم القلب ومتى
اظلم القلب وقع في الحرام واذا وقع في الحرام هلك مع الهالكين
لان من اكل الحرام وداوم عليه وملا بطنه منه صار لا يخطر بباله
الا فعل الحرام فاذا تكلم فيتكلم بالغيبة والنميمة وكثير الخواطر وغير
ذلك مما يكون سببا لارتكاب الحرام واذا تحركت يده فتتحرك بالحرام
واذا مشى فمشيه بالحرام وهذا غاية مطلب الشيطان لانه قد ايس
من ان يدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم في الكفر وما ايس من ان يخرج
المومن من كمال الايمان ويجعله ناقص الايمان فان مع المعاصي واكل
الحرام لا يكون الانسان كافرا بل مومنا لكنه ليس كامل الايمان والدليل
على انه ايس من كفر امة محمد قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد
ايس ان يعبد في بلادكم هذه ابدا ولكن سيكون لكم له طاعة فيما

يخوفون من الاعمال فيرضي به دليل قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان
قد ايس من ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش
بينهم فدل ما قاله عليه الصلوة والسلام على ان الايمان اذا تمكن في القلب
فلا ينعدم اصلا بل ينقص واما الذين ارتدوا بعد الاسلام فاولئك لم يتمكن
الايمان في قلوبهم واما قوله عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخل النار فهو حديث صحيح وهذا الرجل عمل بعمل
اهل الجنة ولكن قلبه لم يطمئن بالايمان فلا شك انه عند الموت لا
تنفعه تلك الاعمال ويظهر ما في باطنه من الكفر لان الايمان اذا لم
يكن عن يقين فلا فائدة له لان الظن لا يغني من الحق شيئا فلذلك
يجب على كل مومن ان يخلص من العقايد ما يزيل عنه الشبه والظن
ولا ينبغي للسالك ان يتوغل في علم العقايد لانه لا فايدة فيه بل ياخذ
منه بقدر ما يحتاج اليه وقد شرحت قصيدة قطب زمانه سيدي
ابي العباس احمد ابن عبد الله الجزايري رضي الله عنه شرحا مختصرا مفيدا
لا يحتاج من قراه الى غيره من العقايد لانه قد اشتمل بحمد الله على جميع
عقايد اهل السنة والجماعة فمن اراد تحصيل اليقين بسهولة فليقراه
لانه نافع ان شاء الله تعالى وعبارة خالية من التعقيد يفهمه من له
ادنى فهم ونرجع الى ما كنا بصدده من ان الشيطان يدخل على
السالكين من ابواب كثيرة فياتيهم وهو في النفس الامارة ويسعى
على قطعهم بما سمعته من الاقوال المستنبطة التي يقبلها العقل فان
حققتهم الالطاف وعلموا ان هذا شان العاجزين لحقوا بالبطالين
الطالبين

الطالبين وسلكوا حتى وصلوا الى المقام الثاني وصارت نفوسهم
لوامة اتاهم الشيطان من طرق كثيرة ليقطعهم عن طريق الحق
منها انه يحسن لهم ما يشتغلون به من الاعمال ويزينه لهم
فيدخل عليهم العجب فاذا دخل عليهم العجب بنفوسهم واعمالهم
غرهم وقال لهم المقصود من الطريق العمل وانتم قد حصلتم
عليه فلا حاجة لكم الى العلم ولا الى نصيحة العلماء لان العالم
الذي ينصحكم ليته نصح نفسه فهل يعمل العالم عشر معشار
ما تعملون فتمكن منهم هذا العجب والعياذ بالله استعظموا
انفسهم واستحقروا الناس وساءت اخلاقهم وساء ظنهم
بالغير وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة بل يتعبدون
على مقتضى عقولهم فيهلكوا في غار الجهل والعياذ بالله
ومنها انه ياتيهم ويقول لهم كيف تدعون الصلاح وتدعون
حب الله ورسوله ولا تحجون الى البيت الحرام وتزورون النبي
وهذا لبستان الحبيب فتوكلوا على الله وحجوا ودعوا ما كان لكم
من الاوراد ومن الصلاة والصوم والاذكار فما تفعلوه في
الطريق فيجوزوا على قاب الحج وغيره فان صغوا لهذه الوسوسة
وتوجهوا الى بيت الله الحرام مع فقرهم وفاقتهم وقلة زادهم
وراحلتهم انقبوا ابدانهم فلم يقدروا على العبادة التي
كانوا يفعلونها فان زاد عليهم التعب وملوا من الطريق جاءهم
اللعين وقال لهم ان الله تعالى يقبل القضا فلا تضيقوا
على انفسكم وتحملوا ما لا تطيقوا واذا فاتكم شيء

من الصلاة فاقضوها في مكة شرفها الله فيمتثلون قولهن ويجزهم
ويشتغلون في اداء الصلاة واذا جاءوا وساءت اخلاقهم جاءهم
وقال لهم انتم فقراء وما فرض الله الحج الا على الاغنياء فلا شك ان
الخواطر التي خطرت لكم وبعثتكم على الحج كانت من الشيطان فيوقعهم
في الندم والسخط وعدم الرضا فتظلم قلوبهم ويقعون في غيبة
الخلق واعراضهم لانهم لا يتصدقون عليهم ولا يلتفتون اليهم
وقد لا يبلغون الحج فينقطعون واذا بلغوه فقد تفوتهم
غالب مناسك الحج بسبب اشتغالهم بطلب القوت واذا كان
الرجل منهم في البلد كريما سخيا موثرا على نفسه منشرح الصدر
حسن الاخلاق يصير بسبب ما لاقاه من الاهوال بخيلا ضيق الصدر
سيء الاخلاق ووساوس الشيطان كثيرة وهي انواع متنوعة
فمن قدر عليه بافساد عمله افسده عليه ومن لا يقدر على افساد
عمله ادخل عليه بعمل افضل من عمله وحسنه له مع انه لا يقدر عليه
لكنه يهونه عليه ويقربه له حتى يباشر العمل الثاني وينقطع
بسببه عن العمل الاول ولا يقدر على اتمام العمل الثاني ويحرم
على العملين وهذا مراد الشيطان من ابن ادم ومنها انه يقول
لاصحاب النفس اللوامة انتم مستورون والناس يعتقدونكم
ولا باس ان تحسنوا اعمالكم ليعتقدوا بكم فتحصلوا الثواب فاذا
احسنوا اعمالهم بهذه النية صارت معلولة هذا ان عجز اللعين
عن ان يجعلها رياء وسمعة ومنها انه يقول للعابد اخف عبادتك
فان الله كما يحب العمل الخفي يحبك الله ويحبك الناس ايضا لانهم
يطلعون على احوالك فان تبع واخفى عمله بنية محبة
الخلق



الخلق لم يوقع في الرياء ولم يدر فان خاف اصحاب النفوس اللوامة
من مكره واستعانوا بالله على وساوسه وترقوا الى المقام الثالث
وهو الذي تسمى فيه النفس بالملهمة دخل عليهم من ابواب تناسبها
لانهم قد بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر من العقبات
ولم يروا ايمانا يزين لهم فقال لهم قد تحققتم وعلمتم ان لا موجود الا الله
تعالى وانه هو المبدي وهو المعيد ومنه المبدا والى الله يعود فلا يتحرك
متحرك الا بقدرته وقد جف القلم باهل النار للنار واهل الجنة للجنة
وهذا الامر لا يعلمه الا امثالكم فلم تعتنون انفسكم بالاعمال الشاقة
فدعوا الاعمال للمحجوبين المتقلدين ولا تشتغلوا بها واشتغلوا بالمشا هده
والمراقبة فان زلت اقدامهم وما اطلعوا انها دسيسة شيطانية تركوا
الاعمال الصالحة فاذا تركوها اظلمت قلوبهم من حيث لا يعلمون جاءهم
واللعين متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال لهم افعلوا ما شئتم فان
الله تعالى حقيقتكم فانتم هو وهو انتم وهو لا يسئل عما يفعل وانتم
لا تسألون عما تفعلون فحينئذ تشتبه عليهم الحجب الظلمانية
الطبع ولا يبرحونها فيزنون ويشربون الخمر ويأكلون الحرام
من اي وجه كان من سرقة او قيادة او غير ذلك ولا يخافون من
الله لسوء اعتقادهم وعدم معرفتهم بالله ولا يزال الشيطان يلعب
بهم حتى يتخذوه وليا من دون الله وهذا حال من مال الى ارض
الطبع وصار كلام الشيطان معينا له على هواه واما المريدون
وجه الله والمحبون له تبعوا افعال نبيه واقواله وسايروا الرابعة
حتى ماتوا الموت الطبيعي وهو انه كلما خطر ببالهم خاطر فاسوه على
افعاله واقواله صلى الله عليه وسلم فان وافق عملوا بها والا ردوه وقالوا

انه شيطان وقد علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم انتقل بالوفاة ولم يترك
شيا من الفرايض والنوافل ولا سبع من هذا السلوك الصالح فتحققوا
ان كل خاطر لا يوافق الشريعة فهو زندقة وكفر وضلال فاستقاموا
على الطريقة فترقوا من هذه المقامات الكثيرة الخطرة الى المقامات
العلية فانكشف لهم عن سر الشريعة فراوه خارجا عنها لا داخلا فيه
وهو يخرجون في ظاهر الشريعة فمن لم يكن متابعا لظاهر الشريعة
لا ينكشف له عن سرها ويقع في الزندقة والعياذ بالله قال الله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه الاية
تكفي المستبصر في التزام الوقوف على باب الشريعة حتى ينتقل الى
دار الاخرة فمن تمسك بالشريعة يصل الى اسرارها ومن اسرارها
الى اسرار الله تعالى وخصوصياته التي تقع بينه وبين عباده الذين
ليس للشيطان عليهم سبيل وهذه الاسرار يعرفها اهلها بسبب
تقربهم الى ربهم واتباعهم للشريعة ولا يتلبس عليهم وان اراد
الشيطان تلبيسها فلا يقدر لانه ليس له عليهم سلطان وقد
جا الشيخ عبد القادر قدس الله سره العزيز وهو في البادية وقال له
يا عبد القادر اني انا الله وقد احللت لك المحرمات فاصنع ما شيت
فقال له كذبت انك شيطان قال الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشا
فانظر يا اخي الى عظم الشريعة وما اسلم من تمسك بها واعلم ان جميع
ما تنوع به الشيطان يقدر ان يضل به الضعفا من الناس واما
العارفون الاتقيا فانه لا يضلهم الا ما يناسبهم مما ذكر من انواع
الضلال وليس ما ذكرناه من انواع الاضلال قليل بالنسبة الى ما
يظهر به لعنه الله من الانواع ولا تقدر ايها الاخ على ردها
الا

الا بالتمسك بالشريعة وصحبة العلما العاملين وصلى الله على سيدنا
محمد اشرف الانبيا والمرسلين والحمد لله رب العالمين وهذا
اخر ما يسره الله تعالى في هذا الكتاب وذلك في الواحد وعشرون
من شهر صفر في سنة الف وماية وثمان سنين وقد وقع الفراغ
من هذه النسخة الشريفة المباركة في يد اضعف عباد الله المحتاج
الى عفو الله الكريم محمد ابن ابراهيم المولوي الشهير
بالنقاش عفا الله له ولوالديه في اواخر
شهر رجب المرجب شهور سنة
ست وسبعين والف من الهجرة
النبوية على من له افضل
الصلاة واكمل التحية
وقد تم وبالخير
تمم عمم
تمم

حمدا لك يا من هدانا الى هذه الطريقة وعرفنا بفضل السير والسلوك
ولك الشكر على توفيقك ايانا الى هذه الحقيقة الموصلة الى ملك الملوك
استغفرك لاتيانا بجناب من انزلت ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ابرانا بها اليه من الظنون والاوهام
والسلوك واشهد ان سيدنا محمدا عبدك الذي ما برح في جهاد العباد حتى
عبدوك ووحدوك صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين بذلوا ارواحهم
في مرضاتك وبالجد انفسهم باعوك صلاة وسلاما دائما نحيى باقتباس
ما سبحك المسبحون وحمدك الحامدون وما كبروك وبعد فلما
وقفت على هذا المؤلف الشريف والاسلوب اللطيف فاذا بحر الحقيقة
تحت عبابه وميادين الشريعة له تسلك الا بالدخول من ابوابه
ومن طالع فيه وفهم معانيه عرف انه ما الوفات نفسه وندم على
ما فرط في امسه وبادر الى الله بالمتاب وانقطع عن الاصحاب والاحباب
ما هي الا منح ربانية ومواهب رحمانية خص الله بها هذا المؤلف الكامل
والعالم الذي هو بعلمه عامل لله دره من مرشد مسلك عارف وخليفة
ما برح على ارشاد العباد عاكفا قام بنفسه الكاملة على قدم الاخلاص
والتجريد ولاح الفلاح في حال العبودية والتوحيد فهو في
الطريقة المحمدية امام وعنده كيمياء السعادة للخاص والعام
غاص بحر الحقيقة ففرق بين الباطل والحق واني لهذا الجميع

بعد

بعدها والوقف قلد باعناق المحبين منا كما تقطرت اكباد
المبغضين منا له يقدح في ابانة الا من هو اعمى البصيرة فلا ينكر
شيئا من كراماته الا من هو مظلم السريرة فلو لم يكن فيه الا قرة
عيني قاريه وانسكاب عبرات سامعيه لكان حريا بان تشد اليه
الرحال ويشترى بنفيس المال الانفس والاموال كيف وفيه
البغية والمطلوب والجامع بين المحب والمحبوب انه والله لمن ذخاير
القصود وحسناته الكمال البعض القصود ضاعف الله لمؤلفه الثواب
والاجود وعمه بنفحات كمال النفس وعمه بتجليات فيض
فضله الاقدس فكم رد به الى الطريق من شريد وقرب به من بعيد وعلم
الجاهل وايقظ الغافل ولين القاسي قال ولكل مقام مقال
فما احقه بقول من قال واني وان كنت الاخير زمانه لات بما
لم تستطعه الاوائل وبالجملة ففي كل كلمة منه حكمة وتحت كل لفظة
منه نعمة يتحتم على السامع شكرها والشكر فرض ومن اين
لمثلي شكرها شتان ما بين السماء والارض لكن قوي مني
ضعف الجنان حين دخلت من اوراقه المنتزه الجنان فطفقت
اجتني من ثمراته واهديها اليه وامدحه بكلمات ومن كيسه انفق
عليه كالبحر يمطره السحاب وما له من عليه لانه من مائه ولو وقفت

ذكر النابلسي

لكنت عند قدري وقفت ولم يركبك لتشرح ونظمي تعرضت
وما هو الا ان جري العلم فكتب



الله اكبر هذا الحق قد وضحا ⁂ مذ لاح صبح الهدى بالنور وانفضحا
هذا الكتاب على وفق الكتاب غدا ⁂ ميزانه بصحيح النقل قد رجحا
اياته محكمات ما بها عوج ⁂ كلا ولا باطل يوما له سنحا
لاحت لنا منه اسرار الشريعة من ⁂ وجه الحقيقة نور الظلام وحا
الله جزى الذي جادت قريحته ⁂ فيه ونتحه من فضله منحا
لم تترك من مولانا بيت به ⁂ تبعا ما على منواله اقترحا
لا عيب فيه سوى من لاح يقراه ⁂ نال الهدى وغدا للصدر منشرحا

بذلت جهدك في نصح العباد على ⁂ وفق المراد فبشر من به انتصحا
نصحت نفسك مع خفض الجناح ⁂ لرفع الذكر فاجزم التوحيد واضطحا
قد جل حظك من علم السطور وفي علم الصدور فانت البحر قد طفحا
اكرم بسيرك هذا قد سلكت به سبل الهداية قال الشيخ ان من فتحا
من سار يوما على هذا الطريق راي وانه منجرة بالخير قد رجحا